الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر-سعيدة-

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة تاريخ

الواقع الاجتماعي والصحي ببايلك الشرق خلال القرن 17م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ ,تخصص تاريخ الجزائر الحديث .

إعداد الطالبة

مومن عبد الله

إشراف الأستاذة

-ة.بوشيبة ذهيبة

لجنة المناقشة

بوداعة نجادي	رئيسا
بوشيبة ذهيبة	مشرفا و مقررا
مجاود حسين	عضوا مناقشا

السنة الجامعية :1446-1447/2024-2025.

بسم الله الرحمن الرحيم

شـــــــكـــــــر

أحمد الله تعالى وأشكره على نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى، وعلى توفيقه الذي مكنني من إنجاز هذا العمل. ثم أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى المشرفة الفاضلة الأستاذة بوشيبة ذهيبة على توجيهها القيّم، وملاحظاتها البنّاءة التي كان لها الدور الكبير في إخراج هذا الجهد إلى النور. كما أعبر عن جزيل شكري للأستاذ دلباز محمد على دعمه وتشجيعه الدائم. ولا يفوتني أيضاً أن أتقدّم بالشكر والتقدير إلى كافة أساتذة قسم التاريخ على ما بذلوه من جهدٍ في مسيرتي العلمية، وعلى ما قدموه من علمٍ ومعرفة كان لها الأثر البالغ في تكويني الأكاديمي،وإلى لجنة المناقشة الموقرة على ما بذلوه من جهد كريم في قراءة هذه الدراسة،وما أبدوه من ملاحظات قيمة ومناقشات بناءة.

كما أتوجه بخالص العرفان والتقدير إلى أصدقائي الأعزاء الذين مدّوا لي يد العون وشاركوا في دعم هذا العمل، سواء من خلال تبادل المعلومات أو تقديم الملاحظات وحتى طباعة هذا العمل، فكان لتعاونهم أثر إيجابي ملموس في إنجاز هذا المشروع

الإهـــــــداء

إلى والديّ الحبيبين، نبض قلبي وسندي في الحياة،

إلى أسرتي التي كانت الحضن الدافئ والدعم الصادق،

إلى مشايخي وأساتذتي الذين أناروا لي دروب العلم والمعرفة،

وإلى كل من كان له أثر في روحي وخطوة في طريقي،

أهدي ثمرة هذا الجهد عرفانًا وامتنانًا.

قائمة المختصرات الواردة في المذكرة

1.بالعربية	
الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	جزء
د.ط	بدون طبعة
ص	صفحة
ض	ضبط
ط	طبعة
ع	عدد
م	ميلادي
هـ	هجري
تق	تقديم
مر	مراجعة
د ب ن	دون بلد النشر
د ت ن	دون تاريخ النشر

2.الفرنسية	
Nº	NUMERO
P	PAGE
PP	PAGES CONTUNETES
Op cit	Op cit Ouvrage précédemment cité

مقدمة

شكل الشرق الجزائري إحدى أهم البيالك في إيالة الجزائر،خلال القرن السابع عشر وهذا راجع لموقعه الجغرافي الحساس و إمتداده الحدودي نحو إيالة تونس ، إمتداد نسيجه العمراني ، تنوع فئاته الاجتماعية ، ضف إلى ذلك إتساع نفوذ شيوخ القبائل بالبايلك حتى الصحراء ، هذا مادفع بالإدارة العثمانية أن توليه إهتماما بالغا ، مما أدى إلى تحوّلات جوهرية على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالبايلك، أضفت عليه دورا محوريا في التوازنات الإقليمية بالإيالة ،فهو أهم وحدة إدارية وسياسية وإستراتيجية في التنظيم العثماني.

إن الأهمية المحورية لبايليك الشرق أثرت على جميع المستويات في سياق هذه التحوّلات، تبرز ضرورة دراسة الواقع الاجتماعي والصحي في بايلك الشرق خلال هذه الحقبة، باعتبار أن الحياة اليومية للسكان، وظروفهم الصحية والمعيشية، تُشكّل عنصراً أساسياً لفهم بنية المجتمع المحلي وآليات تفاعله مع المتغيرات الكبرى. كما أنّ هذه الأبعاد، رغم أهميتها، لم تحظَ بالاهتمام الكافي في الدراسات التاريخية التي غالباً ما انصرفت إلى تناول الجوانب السياسية والعسكرية.

يكتسي موضوع "الواقع الاجتماعي والصحي في بايلك الشرق خلال القرن السابع عشر" أهمية بالغة، نظراً لكونه يُسلّط الضوء على جوانب حيوية من حياة السكان في مرحلة زمنية دقيقة من تاريخ الجزائر العثماني. فرغم أن الدراسات التاريخية كثيراً ما تركز على الجوانب السياسية والعسكرية، إلا أن الواقع الاجتماعي والصحي يبقى مجالاً خصباً لفهم البنية المجتمعية، والظروف المعيشية، ومدى تفاعل السلطة مع حاجات السكان اليومية.

كما يسمح هذا الموضوع بتتبع تأثير الأوبئة، ونُظم الوقاية والعلاج، ومستوى الخدمات الصحية، ما يساهم في تقديم صورة شاملة ومتكاملة عن حياة الناس آنذاك، وتزداد أهمية البحث في هذا الموضوع بالنظر إلى قلة الدراسات التي تناولت بايلك الشرق تحديداً من هذا المنظور،ويفتح آفاقاً لدراسات تاريخية معمّقة مع فترات لاحقة.

كان لاختيارنا لهذه الدراسة جملة من الأسباب نذكرمنها:

- الموضوع نابعة عن ميول شخصي.
- رغبتنا في التعرف على الجانب الاجتماعي والواقع الصحي لبايلك الشرق خلال هاته الفترة.
- تسليط الضوء على بايلك الشرق، الذي يعد من أكبر المناطق مساحة في الجزائر العثمانية
- مثل هذا القرن مرحلة انتقالية تميّزت بتغيرات داخلية وتفاعلات خارجية أثرت بشكل مباشر في البنية الاجتماعية والصحية للمنطقة.
- قلة الدراسات المتخصصة في الجانب الاجتماعي والصحي حيث يركز أغلب المؤرخين على الجانب السياسي والعسكري، بينما تبقى الجوانب المتعلقة بحياة السكان اليومية، كالصحة والمعيشة، بحاجة إلى مزيد من البحث.
- الرغبة في فهم آليات التكيف الاجتماعي مع الأوبئة والأزمات الصحية، و كيف تعامل المجتمع المحلي مع التحديات الصحية مثل الطاعون أو المجاعات، رغم قلة مؤسسات أو مبادرات لمواجهة هذه الأزمات.

تتمحور الإشكالية الرئيسية لهذه الدراسة حول توضيح مظاهر الحياة الاجتماعية في مجتمع بايلك الشرق، مع التوقف عند تأثير الأمراض والأوبئة وانعكاساتها على المجالين الاجتماعي والاقتصادي، ومن هذا المنطلق، تسعى الدراسة للإجابة عن الإشكالية التالية: ماالواقع الاجتماعي والصحي لبايلك الشرق خلال القرن السابع عشر؟.

وتندرج تحتها جملة من الإشكاليات وهي كالتالي:

-كيف تم تأسيس بايلك الشرق؟وما مكونات النظام الإداري للبايلك؟

- ما هي الخصائص العامة للمجتمع في بايلك الشرق خلال القرن السابع عشر من حيث التركيبة السكانية والبنية الاجتماعية؟

- كيف كانت الأوضاع الصحية في بايلك الشرق خلال هذه الفترة، وما أبرز الأمراض المنتشرة وطرق العلاج؟

- ما دور العوامل الاقتصادية في التأثير على الوضع الاجتماعي والصحي؟

- كيف ساهمت السلطة العثمانية في تنظيم الحياة الاجتماعية والصحية في بايلك الشرق؟

- هل كان للطرق الصوفية والزوايا دور في المجالين الاجتماعي والصحي؟

- ماهي أهم الآثار التي سببتها الأوبئة والأمراض على الجانب الاجتماعي والاقتصادي؟

قسمت هذه الدراسة إلى :مقدمة

- **الفصل التمهيدي**:تطرّقنا فيه إلى تأسيس البايلك، واجهزته الإدارية ، إدارة أرياف البوادي والتي تضم القياد،الحكام والشيوخ و العلاقة التي تربطهم ببعضهم البعض و علاقتهم بالإدارة المحلية.

أما الفصل الاول:الواقع الاجتماعي لبايلك الشرق خلال القرن السابع عشر.خصصناه لدراسة الواقع الاجتماعي، و أهم الفئات الإجتماعية والأحوال المعيشية لمجتمع قسنطينة وتطرقنا إلى التراتبية الاجتماعية السائدة، سواء في الحواضر أو في الأرياف التابعة للبايلك. ، كما أشرنا إلى دور المرأة ومكانتها في المجتمع القسنطيني آنذاك.

أما الفصل الثاني:الوضع الصحي في بايلك الشرق خلال القرن السابع عشر، فقد تناولنا فيه مختلف العوامل التي أسهمت في انتشار الأوبئة والأمراض، سواء تلك المرتبطة بالظروف الطبيعية أو البشرية. و على التدابير الوقائية المتخذة لمواجهة هذه الأوبئة، مع التركيز على دور السلطة الحاكمة وأبرز الإجراءات التي اعتمدتها. و مواقف الأهالي من هذه الأوبئة، وما بذلوه من جهود في سبيل مواجهتها.

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، لكونها تتناول موضوعاً يندرج ضمن مجال التاريخ الاجتماعي والصحي لمنطقة بايلك الشرق خلال القرن السابع عشر، مما يقتضي الرجوع إلى المصادر التاريخية والمعطيات المتوفرة حول تلك الفترة، وتحليلها وفق رؤية نقدية علمية من أجل فهم طبيعة الواقع الاجتماعي والصحي آنذاك.

كما تم توظيف المنهج الوصفي في بعض مراحل البحث، خاصة عند عرض ملامح المجتمع وأنماط العيش، وكذلك عند استعراض الأوضاع الصحية السائدة، بهدف تقديم صورة واضحة وشاملة عن الحياة اليومية للسكان وظروفهم الصحية.

في إطار هذا البحث، اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التاريخية التي كان لها دورٌ جوهري في إثراء البحث وتوجيه مساره، ومن أبرزها:

-كتاب "تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية (1517–1830)" للمؤرخ أوجان فايسات، الذي مثّل مرجعًا مهمًا في فهم السياق التاريخي والسياسي لتلك المرحلة. فقد قدّم هذا العمل رؤية معمقة حول تأسيس بايلك الشرق وتطور بنيته الإدارية والعسكرية، مما أسهم بشكل كبير في توضيح الخلفية التاريخية التي استندت إليها الدراسة.

-كتاب فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها. يعتبر مصدر مهم باعتباره ملم بالمنطقة المدروسة وقد استفدنا منه كثيرا خاصتا فيما يتعلق بتأسيس البايلك ونظام الحكم في بايلك الشرق بالإضافة إلى انعكاسات الوباء على الجانب الاجتماعي للبايلك.

-كتاب قسنطينة أيام أحمد باي للمؤلف فندلين شولصر، استفدنا منه في معرفة أهم الأطعمة المتواجدة في تلك الفترة كما عرفنا على أعياد المسلمين و قد أشار إلى موضوع الزواج والعادات المتعلقة به .

-تاريخ بلد قسنطينة لكاتبه أحمد بن المبارك بم العطار. الذي تناول موضوع ركب الحج ودور عائلة الفكون وقبلها عائلة ابن عبد المومن في قيادة الركب نحو البقاء المقدسة.

-كتاب مجاعات قسنطينة لصالح العنتري. تحدث عن بعض الأمراض وسبب انتشارها وأحوال الناس في تلك الفترة وهو من المصادر الهامة التي تؤرخ للوباء في قسنطينة.

-مذكرات وليام شالر. قنصل أمريكا في الجزائر يعتبر من الكتب المهمة في تاريخ الجزائر الحديث وقد اعتمدنا عليه كثيرا فيما يتعلق بالوضع الاجتماعي والصحي سواء بنية المجتمع أو العادات والتقاليد في مجتمع قسنطينة والأحوال الصحية للسكان في تلك الفترة.

-كتاب Voyage dans la régence d'AlgerللمؤلفShaw، يعتبر مصدرا مهما شمل مختلف جوانب البحث حيث أطلعنا على كيفية التنظيم الإداري و قدم صورة عامة للأحداث التي عرفها البايلك، كما ساعدنا في إعطاء فكرة واضحة عن الكوارث الطبيعية وتحديد نتائجها.

-كتابTopographie et Histoire d'Alger للمؤلف F. DE HAEDO من الكتب المهمة ساعدنا في بحثنا عن الوضع الاجتماعي، خاصتا ما يتعلق بالفئات الاجتماعية،وأعطانا نظرة عامة إلى الطب مع معرفة طرق وأساليب العلاج في تلك الفترة.

-كتاب الجزائر في عهد رياس البحر للمؤرخ وليام سبنسر ، إذ هو من الكتب الهامة فقد أشار إلى موضوع اللباس إضافة إلى الزواج ومراسيم الجنازة كما أشار إلى عيد الأضحى وعيد الفطر المباركين.

-كتاب المرآة لحمدان خوجة من المصادر المهمة في تاريخ إيالة الجزائر العثمانية أفادنا كثيرا خاصتا ما تعلق بقبائل الرعية و بالمسكن والطعام.

-المراجع:

-كتاب فاطمة الزهراء قشي الموسوم ب الزواج والأسرة في قسنطينة في القرن 18 والذي تحدث عن موضوع الزواج بالتفصيل .

-كتاب الجزائر في عهد الأغوات 1659-1671 للباحث أمين محرز يحتوي على معلومات دقيقة متعلقة بالبايلك اعتمدنا عليه خلال دراستنا للبنية الاجتماعية وللوضع الصحي في بايلك الشرق.

-كتاب الجزائر في تاريخ العهد العثماني، لناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، ج 4 كتاب مهم للباحثين في الفترة المدروسة وقد أفادنا في التعرف على البنية الاجتماعية في ريف بايلك الشرق.

-كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لأبو القاسم سعد الله تمكنا من خلاله التعرف على مكانة المرأة في المجتمع القسنطيني.

-الرسائل الجامعية:

-المذكرة الموسومة ب الانكشارية والمجتمع في بايلك الشرق خلال العهد العثماني لجميلة معاشي ساعدتنا في التعرف على طائفة العبيد واليهود في مجتمع قسنطينة.

- المذكرة الموسومة ب جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل الفكون خلال القرنين 16-17 للباحث بلخوص الدراجي اهتمت كثيرا بالجانب الاجتماعي للبايلك وساعدتنا كثيرا في توجيه مسار بحثنا كما أننا اعتمدنا عليها في التعرف على التنظيم الإداري للبايلك و اعتمدنا عليها في تعريف مرض البرسام.

-المذكرة الموسومة ب طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700-1830من خلال سجلات المحاكم الشرعية ساعدتنا كثيرا في التعرف على طائفة اليهود في بايلك قسنطينة.

-الأطروحة الموسومة بالمجتمع الجزائري وفعالياته للباحث أرزقي شويتام والتي كان لها فضل بارز في معرفة تركيبة المجتمع إضافة إلى أخذ نظرة عن أصناف القبائل المتواجدة داخل بايلك الشرق .

-المقالات:

-المقال الموسوم ب " نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر في أواخر العهد العثماني" أفادنا كثيرا في معرفة العوامل الطبيعية المتسببة في انتشار الأمراض و الأوبئة.

-مقال"الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني" لعائشة غطاس تعرفنا من خلاله على وباء الطاعون وموقف السلطة الحاكمة من انتشار الأوبئة والأمراض.

-مقال " تاريخ الأوبئة في الجزائر(الطاعون -الجذري-التيفوس-الملاريا)" ،للباحثة صليحة علامة والذي من خلاله استطعنا التعرف على أكثر الأوبئة انتشارا في تلك الفترة.

واجهتنا خلال إعداد هذه المذكرة عدة صعوبات يمكن تلخيصها في:

1. قلة المصادر والمراجع المتخصصة في الواقع الاجتماعي والصحي لبايلك الشرق خلال القرن السابع عشر، حيث يغلب على أكثرها كتابات الطابع العام أو التركيز على الجوانب السياسية والعسكرية دون التعمق في الحياة اليومية للسكان أو النظام الصحي.

2. صعوبة الوصول إلى الوثائق الأرشيفية ذات الصلة، خاصة تلك الموجودة في مراكز الأرشيف الوطني أو المكتبات الجامعية الكبرى، نتيجة بعد المسافة.

3. قلة الدراسات المتخصصة التي تناولت بايلك الشرق تحديداً مقارنة بباقي المناطق مثل دار السلطان أو بايلك الغرب.

4.صعوبة ترجمة وفهم بعض المصادر والمراجع الأجنبية،ما تطلب وقتاً وجهداً إضافيين لتحليل محتواها والاستفادة منها بالشكل الصحيح.

رغم هذه التحديات، فإن الرغبة في إثراء المعرفة حول هذا الموضوع، والاقتناع بأهميته التاريخية والاجتماعية، شكّلا دافعاً قوياً للاستمرار وإنجاز هذا العمل.

الفصل التمهيدي

بايلك الشرق النشأة والتنظيم الإداري.

1- تأسيس البايلك.

2- الجهاز الإداري للبايلك.

– الفصل التمهيدي :

1.تأسيس البايلك[1]:

كانت قسنطينة قبل الحكم العثماني تابعة للدولة الحفصية[2] وبعد دخول العثمانيون إلى تونس وإبعاد السلطان الحفصي[3] الذي تحالف مع الاسبان ضد خير الدين[4] من أجل الحفاظ على سلطته سنة 1528م[5] أصبحت قسنطينة تحت حكم زعماء محليين تختارهم هي بكل حرية[6] الأمر الذي جعل هؤلاء الزعماء يتصرفون بكل أرياحية وذلك لعدم وجود سلطة رسمية عليهم غير أن رجوع

الإسبان لتونس وهزيمتهم للعثمانيين[7] جعل حكام الجزائر يفكرون في جعل إقليم قسنطينة حدودهم الدفاعية الشرقية ضد الإسبان[8] وقد اختلف المؤرخون حول أول وجود للعثمانيين في المنطقة إذ يذكر العنتري أن إنشاء أول حامية عسكرية[9]في قسنطينة سنة 1522م والتي

تتكون من 600 جندي انكشاري[1] يرأسها ضابط يحمل اسم قائد العسكر[2] ,في حين يرى هايدو أن استيلاء خير الدين على ميناء القل سنة 1520م أدى إلى دخول قسنطينة تلقائيا تحت

---

[1]**البايلك:** كلمة تركية تعني الإمارة أو اللواء ولم تعرف بها منطقة الشرق الجزائري إلا في العهد العثماني، ينظر:جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري(من القرن 10هـ /16م)إلى13هـ(19م),دط,ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،دس ن، ص 13.

[2]**الدولة الحفصية:** تأسست سنة 1237هـ-1578م مؤسسها أبو زكريا يحيا الحفصي شاملت البلاد التونسية وطرابلس ومقاطعة قسنطينة من بلاد الجزائر وقد دامت 347 سنة هجرية،ينظر: أحمد بن عامر، الدولة الحفصية،دط,دار الكتب الشرقية، تونس، 1974،ص17-21.

[3].**السلطان الحفصي:** يقصد به الحسن بن محمد وهو الأمير الثاني والعشرون ورث الإمارة وهي في حالة ضعف وتراجع استعان بالإسبان ضد خير الدين سنة 1528، ينظر: أحمد بن عامر، المرجع السابق ,ص56.

[4]**خير الدين:** نشأ في جزيرة ميدلي من مدينة أرخبيل لأب تركي يدعى يوسف بن يعقوب وقد نشأ تنشأة إسلامية صلبة واختار الجهاد ضد أعداء الإسلام، ينظر: بسام العسلي ،خير الدين بربروس والجهاد بالبحر 1470م-1547م,دار النفائس،دط, بيروت، لبنان 1980،ص 27.

[5]أبو القاسم سعد الله، عبد الكريم فكون داعية السلف،ط1, دار الغرب الإسلامي، بيروت ,لبنان, 1986، ص11-13.

[6]اوجان فايسات،تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية (1517-1837)،تر تع: أحمد سيساوي، مر,تق: هارون حمادو ،ط1, كنوز يوغرطا، ،الجزائر ،2019 ،ص43.

[7].**العثمانيين:** نسبة إلى عثمان بن أرطغل مؤسس الدولة العثمانية ولد سنة 1258م، ينظر : علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ،ط1, دار التوزيع والنشر الإسلامية ،دب ن,2001،ص 45.

[8]ابو القاسم سعدالله، عبدالكريم الفكون داعية السلف، المرجع السابق، ص12-13.

[9].**الحامية:** هي مراكز دائمة للمراقبة يتناوب الجنود عليها خلال فترات معينة وتسمى الحامية أو النوبة، ينظر: نور الدين عبد القادر ،صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي،دط, دار الحضارة, الجزائر،2006،ص 84.

النفوذ التركي باعتباره عصب الاقتصاد بالنسبة للمدينة[3]، أما الإمبيري فيقول أن العثمانيون دخلوا المدينة سنة 1526م وهو تاريخ وفاة أمير تونس أبي عبد الله محمد الحفصي[4] في حين أن فايسات يرى دخول الأتراك إلى قسنطينةكان سنة 1520م وذلك استينادا إلى وثيقة عثر عليها مفادها أن قسنطينة تمردت على الحكم العثماني فأرسل إليها خير الدين بربروس حسن قارة[5] الذي أرجعها إلى حظيرة الحكم[6] وفي عام 1567 اتفق أعيان مدينة قسطينة وقرروا تكوين وفد وارساله الى الباشا[7] بمدينة الجزائر يشكون له أوضاع المدينة المتدهورة وكان من ضمن الوفد الشيخ عبد الكريم الفكون[8] وبعض الشخصيات الأكثر

---

[1]**الإنكشارية** : هي عبارة تركية تتكون من كلمتين ينى وتعني الجديد وجيري ومعناها النظام أي النظام الجديد وهو نظام أسسه السلطان أورخان ثاني سلاطين آل عثمان، ينظر: جميلة معاشي، الإنكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية,جامعة منتوري, قسنطينة، 2007-2008،ص02.

[2]صالح العنتري ، فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها,عالم المعرفة ،ط خ,الجزائر، 2009،ص27.

[3].جميلة معاشي ،الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري ،المرجع السابق،ص 110.

[4]**أبي عبد الله محمد**: تولى الحكم من سنة 1493 إلى 1526م ،وهو الأمير الحادي والعشرون في الدولة الحفصية تولى الحكم والإمارة في تدهور ولم يستطع إصلاح ما أفسده أسلافه،ينظر: أحمد بن عامر ،المرجع السابق،ص 19. ينظر كذلك، ص53.

[5]**حسن قارة**: قائد عسكري عثماني كان يشارك في حملات الغزو إلى جانب عروج غير أنه أراد الانفصال عن جيش عروج والانفراد بحكم مدينة شرشال التي بايعه سكانها على أن يكون قائدا لهم لكن سرعان ما حاصره عروج وعمد على قطع رأسه جزاءً له على التمرد ،ينظر: فراي ديغو هايدو، تاريخ ملوك الجزائر،تر لؤي عبد العزيز الأعلى ،دط,دار الهدى,عين مليلة،الجزائر،2013،ص 25-26.

[6]جميلة معاشي،الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص111.

[7]**الباشا**: كلمة باشا معناها في الأصل قدم الملك أو الشاه ثم صار معناها مستخدما"، واستعملت بعد ذلك كلقب لحكام الولايات، وأخيرا أصبحت أعلى لقب تشريفي في الدولة. وهو لقب عثماني أطلق على رتب متعددة عسكرية ومدنية، وأطلق منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي على الذين يرقون إلى درجة وزير وأمير الأمراء (مير ميران)، كما استخدم للعسكريين الحائزين على رتب أمير اللواء والفريق والمشير، يضاف إليه أنه منح إلى بعض شيوخ القبائل وإلى من كان ذا موقع مرموق. وقد ورد هذا المصطلح في تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل على النحو التالي:الباشا كلمة تركية ما زال أصلها الاشتقاقي مصدر خلاف، فقيل إنها من باش آغا) أي رئيس الأغوات، أو كبير الخصيان؛ وقيل إنها من الكلمة الفارسية (باد شاه)؛ وقيل إنها من (باش) بمعنى الرأس والرئيس. وهو لقب كان يطلق على رجال الجيش إذا صاروا ألوية وعلى أعيان المدنيين ووكلاء الوزارات ومحافظي الأقاليم وكبار التجار وملاك الأراضي،ينظر :سوهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مر: عبدالرزاق محمد بركات،دط, مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض، المملكة العربية السعودية،2000م، ص 52 -53.

[8]**عبد الكريم الفكون**: من عائلة ذات أصول عربية عريقة عرفت بالعلم وتوارثت القضاء والتصوف كان إماما و خطيبا بالجامع الأعظم،يعتبر من علماء البلد الذين يرجع إليهم في النوازل، توفي سنة 988هجري،ينظر: عبد الكريم الفكون منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم و الولاية،تق, تح , تع: أبو القاسم سعد الله،ط1, دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987،ص 7-48.

تأثيرا في المدينة[1]وقد استقبلهم محمد بن صالح رايس[2] وبينما هم في مدينة الجزائر[3] ثار سكان قسطينة بإعاز من التونسيين فاعدموا الجنود الذين كانوا داخل الحامية العسكرية[4] وقد شيع في المدينة ان سبب الإنتفاضة هو اعتداء على حرمة فتاة جميلة[5] وعندما سمع الأعيان خبر التمرد خافوا أن يسلط الباشا سخطه عليهم فهرع فارين ليلاً إلى بلاد القبائل لكن الباشا أمر باللحاق بهم وعند القبض عليهم تم سجنهم ثم اصطحبهم معه في حملته التأديبية على مدينة قسنطينة وفتح له سكانها الأبواب دون قتال فدخلها[6] وعدم كل من وقع في يده او باعه عبداً ثم عين رمضان اتشولاق[7] بايا على قسنطينة ثم عاد إلى مدينة الجزائر[8]وحتى يقوم الباي بمهامه على أكمل وجه منحت له السلطة المطلقة في تسيير شؤون البايلك العسكرية والمدنية فكان يتمتع باستقلال شبه تام مالياً وادارياً وعسكرياً وبذلك أصبح البايلك صورة مصغرة للايالة[9](**ينظر الملحق رقم 1 ص83**).

2.الجهاز الإداري للبايلك: تتألف إدارة قسنطينة من أجهزة إدارية متعددة في المدينة والأرياف،يمكن تلخيصها على النحو التالي[10]:

2-1-الباي :هو الحاكم الرئيس للبايلك ويعين من قبل الباشا في الجزائر[11] وبذلك يعتبر المسؤول الأول أمام السلطة المركزية حيث يقع على عاتقه مهمة تعيين المسؤولين وتنصيبهم وتنحسر

---

[1] فايسات، تاريخ قسنطينة،المصدر السابق، ص30.

[2].**محمد بن صالح رايس**: كان بايلرباي على الجزائر في الفترة الممتدة بين 1567 و 1568،ساهم في رد هجومات الإسبان على الجزائر، حرص على تحصين مدينة الجزائر ،ينظر: بن المفتي حسين بن راجب شاوش، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر و علمائها،جم و إع: الأستاذ فارس كعوان،دط, بيت الحكمة، الجزائر،2009،ص41 ،ينظر كذلك : مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج3,دط,مكتبة النهضة الجزائرية ،الجزائر ،دس ن،ص 103-104.

[3]صالح العنتري ، فريدة منيسة ،المصدر السابق ،ص30..

[4]مبارك الميلي،المصدر السابق ،ص102.

[5]صالح عباد ،الجزائر خلال الحكم التركي "1514_1830"،دط,دار هومة،الجزائر ،2012 ،ص90.

[6].محمد صالح العنتري ,فريدة منيسة ,المصدر السابق,ص31.

[7].**رمضان تشولاق باي**: (1567-1574) يعتبر أول باي على بايلك الشرق تم تعيينه في ظروف صعبة ومشاكل معقدة في الأقليم، ينظر: صالح العنتري، فريدة منيسة، المصدر السابق،ص30.

[8]مبارك بن محمد الميلي ، المرجع السابق ،ص 102.

[9]جميلة معاشي ,الانكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة, المرجع السابق,ص57.

[10] صالح العنتري,المصدر السابق ,ص 20.

[11]عائشة غطاس وآخرون ،الدولة الجزائريةالحديثة ومؤسساتها،ط خ, المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر,دس ن،ص 207.

مهمته في تسيير شؤون المقاطعة والإشراف على القوات العسكرية وعملية جمع الضرائب من الأرياف كما يسهر على أمن الأهالي ولديه صلاحية مصادرة الممتلكات ويتولى بنفسه مهمة قيادة الجنود في المعارك[1] وكان البايات مطالبين بالتوجه إلى دار السلطان مرة كل ثلاث سنوات ليسلموا عائدات بايلكهم وتقارير عن أوضاع المناطق الخاضعة لهم وكان يتم في نفس الوقت تعيينهم أو عزلهم نهائيا وذلك حسب ما قدموه من عائدات للداي[2].

مكـونات الجهـاز الإداري: تتـألف إدارة قسـنطينة مـن أجهـزة إداريـة متعـددة في المدينـة والأرياف،يمكن تلخيصها على النحو التالي :

2-2-إدارةالمدينة:

2-2-1-ديوان الأوجاق : ويتألف من رجال المخزن أو أعضاء الحكومة الذين يحيطون بالباي، ويشاركونه في إدارة البايلك ويحتفظون بالسلطات العليا إلى جانبه ويتصلون به بصفة مباشرة ويشتركون معه في اتخاذ القرارات وهم[3]:

2-2-1-1- الخليفة: هو الرجل الثاني بعد الباي[4] يشرف على شؤون أوطان البايلك وإدارة أراضي البايلك [5]يخضع له القواد ويعملون على تنظيم عملية استخلاص الضرائب ويتولى إخضاع السكان لسلطة الباي كما يتولى مهمة حمل الدنوش[6] مرتين في السنة في الربيع والخريف وذلك عند عدم ذهاب الباي بنفسه[7] وكانت تحت تصرفه تسعة قبائل[8].

---

[1] .Shaw (Dr), Voyage dans la régence d'Alger ou description géographique. physique, philologique, etc de cet état, Trad. De l'anglais avec des nombreuses augmentations par J.Mac Carthy, Paris, Malin, 1830, P163 -164-165.

[2]حنيفي هلايلي،أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط1, دار الهدى الطبيعة والنشر والتوزيع،الجزائر، 1429هـ2008 ،ص147.

[3]محمد صالح العنتري,فريدة منيسة,المصدر السابق,ص20.

[4]رياض بولحبال، أخبار بلد قسنطينة و حكامها لمؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)،مذكرة ماجيستر،جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010،ص23.

[5]عائشة غطاس,الدولة الجزائرية الحديثة,المرجع السابق,ص207.

[6].**الدنوش:** ضريبة تقدم من الباي إلى مقر الحكم المركزي كل ستة أشهر،يتشكل الدنوش الصغير من اللزمة وهي عبارة عن ضريبة مالية إضافة إلى مقدار معين من الحياك والبرانس البيضاء والزبدة وأحسن وأجود الأحصنة وأخرى عادية ،إضافة إلى العبيد،ينظر: الريش فتيحة ،الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر،رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،1993-1994،ص 20.

[7].بلخوص الدراجي، جوانب من الحياة الإجتماعية و الإقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين16-17م (10-11هـ)، مذكرة ماجيستر،جامعة الجزائر،2012،ص19.

[8]رياض بولحبال، المرجع السابق ،ص23.

2-2-1-2-قائد الدار: وهو بمثابة شيخ البلدية حالياً آغا متقاعد مكلف بالإدارة وشرطة المدينة وبتموين رجال الميليشيا برواتبهم الشهرية[1] كما كان يدير القسم الأكبر من الأملاك الريفية التابعة للبيت والعقارات المصادرة بالمدينة وكان يشرف على تخزين الحبوب الناتجة ضريبتي العشور[2] وهو المسؤول عن صرف رواتب أئمة المساجد والقضاة[3] .

2-2-1-3-النقاد أو المقتصد(الخزناجي) : له كل الصلاحيات المتعلقة بالأمور المالية[4] والإنفاق وجمع الضرائب وإعداد أموال الدنوش التي ترسل إلى دار السلطان[5]

2-2-1-4-قائد الدار أوآغا الدائرة: هو رئيس فرقة الفرسان[6] وهو المسؤول عن الفرق الغير نظامية ويدير 39 قبيلة وكانت تعطاله في بعض الأحيان مهمة معاقبة القبائل المتمردة[7].

2-2-1-5-الباش كاتب أو الكاتب العام :يحرر ويصحح البرقيات ورسائل الباي وكل ما يتصل بشؤون السياسة للبايلك ويتخذ لنفسه دفتراً يسجل فيه كل أموال البايلك كالنقود والأحصنة والبغال وقطعان الأغنام[8] كما يعتبر أمين سر الباي إذ هو المكلف بوضع خاتم الباي على الرسائل الصادرة ويساعده في مهام ثلاثة كتاب ثانويين يتولون تحرير المراسلات العامة بين الباي و الشيوخ والقياد[9] .

2-2-1-6-الباش سيار: هو المسؤول عن قافلة البريد يحمل بنفسه رسائل البريد إلى الباشا بمدينة الجزائر[10] كما يرافق الخليفة عندما يحمل الدنوش إلى مدينة الجزائر[11].

2-2-1-7-الباش سايس أو قائد الزمالة :مسؤول عن حيوانات البايلك و حمايتها و رعايتها و الاعتناء بها[1].

---

[1]محمد صالح العنتري، فريدة منيسة ،المصدر السابق ،ص20.

[2]عائشة غطاس وآخرون ،الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المرجع السابق ،ص208.

[3]بلخوص الدراجي،المرجع السابق، ص19.

[4]عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية ،المرجع السابق، ص208.

[5]محمد صالح العنتري، فريدة منسية، المصدر السابق، ص21.

[6]رياض بولحبال ،المرجع السابق، ص23.

[7]عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية، المرجع السابق ،ص208.

[8]محمد صالح العنتري، فريدة منيسة ،المصدر السابق ،ص21.

[9]عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية، المرجع السابق، ص208-209.

[10]بلخوص الدراجي، المرجع السابق ،ص19.

[11]عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية، المرجع السابق، ص209.

2-2-1-8-باش شاوش : المكلف بتنفيذ الأوامر الموجهة إلى الأتراك[2] وتوضع تحت تصرفه كتيبة من الجنود الإنكشارية وفرقة من فرسان الصباحية الكراغلة وقوات أخرى من المخزن لتدعيمها[3].

2-2-1-9-شاوش الكرسي: وهما اثنان من أصل تركي يتوليان مهمة الجلد ويصطحبهما الباي حيث يمشيان أمامه ويلقون التحية باسمه ،وتجدر الإشارة أن بعض الشواش أصبحوا بايات مثل قارة مصطفى وأحمد طوبال[4] .

2-2-2-موظفوا المدينة الذين يخضعون لقائد الدار: تخضع إدارة المدينة إلى قائد الدار مباشرة وكان تحت تصروفه أمناء الحرف والمهن مثل أمين الفضة وأمين الخبازين وكان تحت تصروفه أمناء الحرف والمهن مثل أمين الفضة وأمين الخبازين والمقدم وهو المسؤول عن طائفة اليهود وعدد كبير من الموظفين ويمكن حصرهم فيما يلي[5]:

2-2-2-1-قائد الباب: هو المسؤول عن السلع التي تدخل أسواق المدينة[6] للتجارة ويستخلص من أصحابها الضرائب والمكوسة المطلوبة وفي العادة يكون له كاتب خاص وعدد من المساعدين[7].

2-2-2-2-قائد السوق : هو بمثابة مفتش الأسواق[8].

2-2-2-3-قائد الزبل : وهو المسؤول عن تنظيف الشوارع والأسواق والحارات[9].

2-2-2-4-قائد القصبة : وهو المسؤول عن شرطة المدينة[10] ليلاً ويسمى بالمزوار[11] ومن مهامه تنفيذ الأحكام الصادرة في حقي المتهمين بالإجرام ومراقبة المومسات ويسلم قائد القصبة تقريره صباحاً إلى الباي[1].

---

[1] محمد صالح العنتري، فريدة منيسة، المصدر السابق، ص21.

[2] بلخوص الدراجي,المرجع السابق,ص20.

[3] محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص21.

[4] عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية، المرجع السابق، ص209.

[5] عائشة غطاس, المرجع نفسه,ص211.

[6] بلخوص الدراجي، المرجع السابق، ص21.

[7] صالح العنتري، فريدة منيسة، المصدر السابق، 23.

[8] عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية، المرجع السابق، ص211.

[9] محمد صالح العنتري، فريدة منيسة، المصدر السابق,ص 23.

[10] عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية، المرجع السابق، ص211.

[11] محمد صالح العنتري، فريدة منيسة، المصدر السابق، ص23.

2-2-2-5-البراح : مهمته تبليغ الناس أوامر الباي والخليفة وقائد الدار[2].

2-2-2-6-باش حمار: وهو المسؤول عن البغال ويتولى تجهيزها عند القيام بحملة ما[3].

2-2-2-7-وكيل بيت المال: من صلاحيته تقديم المساعدة للفقراء والتصرف في الموارد التي لا صاحب لها[4] كما يتولى حفر القبور وحماية المقابر[5].

2-3-إدارة الأرياف والبوادي: يعتبر الباي هو المسؤول الأول عن إدارة الأرياف في بايلك الشرق ،فهيئة الموظفين كان يشرف عليها هو باعتباره الحاكم الفعلي والمتصرف المطلق الصلاحية للبايلك[6],وينقسم موظفوا الإدارة في الريف إلى قسمين، قسم له اتصال مباشر بالأرياف مثل القياد والشيوخ والحكام، وقسم آخر لهم علاقة غير مباشرة بالأرياف مثل الخليفة وآغا الدائرة[7] وقد تمت إشارة إليهم سابقا في التنظيم الإداري للبايلك.

2-3-1-القياد:قسم البايلك إلى عدة أجزاء تعرف بالأوطان ويحتوي كل وطن على مجموعة من القبائل والأعراش والدواوير وكان يعين على كل وطن أو مجموعة من الأوطان قائد أما الشيوخ فكانوا يعينون على القبائل والدواوير وكان القياد يعينون من طرف الباي ويختارون من بين ضباط الإنكشارية الذين سبق لهم العمل العسكري من أتراك وكراغلة و أعلاج وأحيانا يمكن أن يكون القائد من أصل عربي[8],وكان من مهامهم إقرار الأمن وجمع الضرائب كما تتوسع صلاحيتهم لتشمل مراقبة الأسواق والإشراف على إقرار الأمن بها,والحد من المنازعات والمشاجرات بين أفراد القبائل أو الشيوخ المتنافسين ونظراً لأهمية هذه المهام فإن آغا العرب كان يشرف شخصياً على إعطاء تعليمات لهؤلاء القياد ولا يسند إليهم مناصبهم أو يقربهم بها إلا بعد التأكد من مهارتهم وتجربتهم وقدراتهم على التحكم في

---

[1]عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية، المصدر السابق، ص211.

[2]بلخوص الدراجي، المرجع السابق، ص21.

[3]محمد صالح العنتري، فريدة منيسة، المصدر السابق، ص23.

[4]عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية، المصدر السابق، ص211.

[5]بلخوص الدراجي، المرجع السابق، ص21.

[6]فلة القشاعي المولودة موساوي،النظام الضريبي بالريف القسطنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837، رسالة ماجيستر،جامعة الجزائر،1989-1990، ص45.

[7]فلة القشاعي ، المرجع نفسه، ص 46.

[8]توفيق دحماني،الضرائب في الجزائر (1206-1282هـ/1792-1865م)دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بن يوسف بخدة، الجزائر ،2007-2008,ص149.

الأمور[1],ومما يلاحظ أن القياد غالبا ما يفضلون الإقامة بمركز البايلك قسنطينة أو مراكز الحاميات الإنكشارية بالمدن الأخرى تاركين التصرف المباشر في شؤون القبائل والعشائر إلى الشيوخ الخاضعين لهم كما أن سلطة القياد كانت تختلف من جهة إلى أخرى ففي الجهات السهلية والمناطق الغربية من قسنطينة كانت فعلية ومباشرة مثل قياد أولاد عبد النور[2] والعلمة[3] وفي النواحي الجبلية والآقاليم الممتنعة كانت غير مباشرة أو إسمية مثل قيادة بلزمة[4] والأوراس[5] والنمامشة[6] ، وهناك عدة أنواع من القياد نذكر منها:

2-3-1-1-قائد الفحص: هو الرئيس المدني الرسمي للأراضي الواقعة حول المدينة ومهما يكن فقد كان قائد الفحص تابعا لأغا الصبايحية وهم مجموعة الفرسان غير النظاميين متكونة من القبائل البربرية أو العربية[7].

---

[1]ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسة وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث في العهد العثماني،ط2,دار البصائر, الجزائر ،2008 ،ص227.

[2]**أولاد عبد النور**: تعتبر قبيلة أولاد عبد النور من قبائل سدويكش وحسب إبن خلدون فإن موطنها كتامةما بين قسنطينة وبجاية ومنهم بطون عدة مثل سيلين، طرسون، بني عيار ، ينظر: عبد الرحمن بن خلدون ،كتاب العبر ،ض: شحادة خليل, مر: زكار سهيل ،ج6،دط,دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت ،لبنان، 2000،ص 197.

[3]**العلمة**:تقع العلمة على بعد حوالي 25 كم من مدينة سطيف وتمتد هذه القبيلة على سهل واسع من جبل ستيتة وساحة واد جرمان والبحيرة المالحة شط فراجم غربا،ومن الشمال المنحدرات الجنوبية لجبال أولاد بحلوف وبني مقران وضفة واد البيضا جنوبا،ينظر: عبد الغفور نصر الدين، فارس كعوان،"السياسة الاستعمارية في تفكيك قبائل منطقة سطيف(1840-1945)قبيلةالعلمة أنموذجا"،**مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية**،مج 13، ع1،(جوان 2022)،جامعة معسكر،ص ص431-456.

[4]**بلزمة**: يقع سهل بلزمة شمال غرب باتنة وهي مدينة رومانية إمتدت إلى الفترة الإسلامية وقد كانت ذات أهمية كبيرة في العهد الروماني لحصونها وموقعها الذي يربطها بعدة مدن مثل سطيف،زراية،قسنطينة ثم طبنة ونقاوس، ينظر: طويل طاهر،"مدينة بلزمة دراسات في دور الحاضرة في العصر الوسيط"،**مجلة الأحياء**،مج 22، ع30,(جانفي2022)،جامعة باتنة،ص ص 991-1004.

[5].**منطقة الأوراس**:تقع في الشرق الجزائري وتشتمل على كل مين باتنة وخنشلة أم البواقي وتبسة وهي تتمثل في مجموعة الجبال الممتدة من بو طالب والحضنة الشرقية غربا حتى حدود تونس شرقا ومن وراء بسكرة جنوبا حتى حدود قسنطينة شمالا وتعتبر همزة وصل بين الأطلس التلي والصحراوي،ينظر:أمزيان وناس،"الإنصهار الثقافي الأمازيغي في منطقة الأوراس وتأثيره في هوية السكان"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع 5,(مارس2011), جامعة قاصدي مرباح،ورقلة،ص ص446-464.

[6]فلة القشاعي ،المرجع السابق، ص47.

[7]وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر،تع تق: عبدالقادر زبادية،دط, دار القصبة للنشر،الجزائر، 2006، ص82.

2-3-1-2-قائد العشور: كان دوره مقتصرا على تحديد مبلغ العشور المدفوع من كل قبيلة وهذا ما كان يدل على نوع من الأهمية في المنصب إذا كان غالبا ما يقع تعيينه تحت إجبار من قبل الآغا.

2-3-1-3-قائد الدين: وهو رئيس مكلف بقبض الضرائب التي يفرضها الباي على القبائل ويقتطع العشر كأجر له[1].

2-3-2-الحكام: يتصرفون في المدن والمناطق التابعة لها أو المحيطة بها مما يجعلهم على صلة بشؤون الأرياف وتمثل مهامهم المهام التي كانت توكل إلى القياد زيادة على إشرافهم على النشاط التجاري وتنظيم الحرف في شكل نقابات في المدن التي كانوا يحكمونها وعادة ما كان يساعدهم في أداء مهامهم مجموعة من الشواش وبعض الموظفين التابعين لهم مثل الكاهية المتصرف في الحامية المقيمة بالمدينة وأمين العيون المكلف بتوفير الماء[2].

2-3-3-:الشيوخ: وهم رؤساء القبائل كانوا خاضعين لقائد الوطن الذي ينتمون إليه ومهمتهم الأساسية جمع الضرائب وحفظ الأمن وتنظيم كل المعاملات الاجتماعية والاقتصادية والقضائية وكان الشيوخ في الغالب يختارون من بين الأعيان ذوي النفوذ ومن الموالين للبايلك[3] وقد كان شيخ الحنانشة[4] يشرف على إدارة 16 قبيلة ويسكن القسم الأكبر منها في الجبال لأن منطقته كانت جبلية وكانت السلطة العثمانية تعطيه عشر الضرائب التي كان يجمعها لها من القبائل التابعة له إضافة إلى إعطائه العديد من الامتيازات المادية هو وفرسانه كان أهمها إعفائه من الضرائب وأما فيما عدا جمع الضرائب فإن السلطة العثمانية لم تكن تتدخل في شؤون القبيلة الداخلية ولم تكن تملي أي شرط على شيخها فيما يخص كيفية إدارة أتباعه[5] وإضافة إلى المهام التي ذكرناها آنفا فإن الشيخ كان يقوم بممارسة القضاء

[1]توفيق دحماني،المرجع السابق، ص151..

[2]فلة القشاعي، المرجع السابق،ص47.

[3]توفيق دحماني، المرجع السابق ،ص151.

[4]**الحنانشة** :يذكر إبن خلدون أن أحرار الحنانشة ينحذرون من أسرة بربرية تنتمي إلى قبيلة هوارة التي حكمت طرابلس ثم انتقلت إلى إفريقية مع الفاتحين المسلمين واستقرت بأرض التلول ما بين تبسة إلى مرماجنة إلى باجة، ينظر: عبد الرحمان إبن خلدون، كتاب العبر،ج6, المصدر السابق،ص 288.

[5]جميلة معاشي ، الأسر المحلية ،المرجع السابق، ص155-157.

داخل القبيلة فيعمل على فك النزاعات بين المتخاصمين[1] ويعمل على حماية القوافل والطرق التجارية فمن مهام شيخ الحنانشة حماية الطريق البري الذي تسلكه القوافل التجارية بين قسنطينة وتونس العابر منها[2] كما عمل الشيخ على تدعيم البايلك بقوات مخزنية عند الحاجة إليها وكان الحكام العثمانيون يعتمدون على هذه الأسر ويتحالفون معها ضد القبائل المتمردة وهو ما حصل مع قبيلة الذواودة[3] الهلالية التي نجح خير الدين بربروس في ربطها بالسلطة المركزية حيث ساندت بايات قسنطينة في تثبيت حكمهم خلال القرن10هـ،16م بالإضافة إلى شيوخ أحرار الحنانشة مقابل اعتراف السلطة المركزية بسيادتهم على مناطق نفوذهم[4] كما قد عمل الأتراك على التقرب من المرابطين واحترامهم وبذلك دانت لهم رقاب العامة[5].

_ وقد كان كسب العثمانيين لهذه الفئة من المجتمع الجزائري عن طريقتين:

الأولى: إثارة الحماس الديني باستغلالهم للعدوان المسيحي على السواحل الجزائرية.

الثانية: منحهم الامتيازات المادية والمعنوية الواسعة وربطهم بالمناصب الإدارية والشرفية التي كانت تتوارثها هذه الأسر أباً عن جد وهو ما ربطها بالسلطة المركزية طيلة العهد العثماني[6]**(ينظر الملحق الملحق 2ص84)**.

[1] يعقوب خديجة، شيوخ القبائل ومؤسسة المشيخة في بايلك الشرق الجزائري والوسط الغربي التونسي من 1700 إلى 1860، رسالة دكتوراه،جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة، 2017-2018، ص 316.

[2] يعقوب خديجة,المرجع نفسه ،ص320.

[3] **الذواودة:** هي قبيلة من فرع الرياح وكانت استقرارها الأول في الشرق الجزائري على يد جدها الأول مسعود بن سلكان، ينظر:عبدالرزاق قشوان،السلطة المحلية في بايلك قسنطينة 1592-1837،مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة الجزائر2 ،2009-2010،ص60.

[4] يعقوب خديجة، المرجع السابق، ص330..

[5] حمدان بن عثمان خوجة ،المرآة،تق تع تح : محمد العربي الزبيري،دط, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية،الجزائر،2006،ص72.

[6] جميلة معاشي، الأسر المحلية، المرجع السابق، ص237.

_ إستنتاجات الفصل التمهيدي :

1.تبعية بايلك الشرق للدولة الحفصية قبل ظهور العثمانيين سنة 1520 وهو الأمر الذي جعل الحفصيين يبذلون قصارَ جهدهم للكف من المد العثماني في المنطقة لدرجة تحالفهم مع الإسبان.

2.اختلاف الكتابات التاريخية حول تاريخ إنضمام قسنطينة غير أن الالتحاق الرسمي للبايلك بدار السلطان كان سنة 1567 وذلك بعد الحملة التأديبية التي قادها محمد بن صالح رايس على أهالي قسنطينة بسبب انقلابهم على الحامية العسكرية.

3.اعتماد العثمانيين على القوى المحلية الروحية والاجتماعية لتوطيد الحكم العثماني بالبايلك وبسبب مرونتها مع هؤلاء الأعيان من المجتمع دانت لها القبائل وأحكمت قبضتها على الرعية.

4.كان الجهاز الإداري في بايلك الشرق منظماً تنظيماً دقيقاً حيث كانت المهام موزعة على موظفي البايلك كلاً حسب وظيفته واستطاعت الإدارة أن تبسط نفوذها على كل الجوانب.

الفصل الأول:

الواقع الإجتماعي في بايلك الشرق خلال القرن 17م.

1- التراتبية الإجتماعية في لبايلك الشرق .

2- أحوال المجتمع القسنطيني.

3- المناسبات الدينيّة والإجتماعية في بايلك الشرق 17م.

الفصل الأول: الواقع الاجتماعي في بايلك الشرق خلال القرن 17م.

1-التراتبية الاجتماعية لبايلك الشرق:

1-1-البنية الاجتماعية لمدن البايلك:يمكننا ترتيب الفئات الاجتماعية في مدن البايلك على النحو التالي:

1-1-1-الأتراك العثمانيون:امتاز الأتراك العثمانيون عن غيرهم من باقي المجموعات السكانية باحتلالهم لمكان الصدارة في الهرم الاجتماعي من خلال هيمنتهم العسكرية والسياسية على الإيالة فقد كانت معظم الوظائف في جهاز الدولة من نصيبهم وكانت لهم بذلك اليد العليا في تسيير شؤون البلاد[1] وهم يمثلون طائفة منعزلة عن المجتمع الجزائري متمسكون بلغتهم التركية وبمذهبهم الحنفي يخضعون لنظام قضائي خاص ولهم امتيازات خاصة[2] وقد شكلت النواة الأولى لفئة الأتراك العثمانيين في الجزائر من جند الإنكشارية ومن المتطوعين الذين أرسلهم السلطان العثماني سليم الأول(1512-1520)[3]إلى خير الدين بربروس عقب انضواء الجزائر تحت لوائه ثم بمن أضيف إليهم من الأتراك العثمانيين الذين كانوا يتوافدون من المشرق وقد استمر توافدهم إلى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر[4] وتميز الأتراك عن غيرهم من السكان بإتباع تقاليد تركية، والافتخار بأعمالهم العسكرية، والاعتزاز بلغتهم الأصلية، والعزوف عن خدمة الأرض، وكان معظم الأتراك يفضلون كسب عيشهم من المرتبات التي يحصلون عليها من خزينة الدولة، أو من إيجار المحلات والبساتين التي يمتلكونها في المناطق التي

---

[1] أمين محرز ،الجزائر في عهد الآغاوات 1659-1671،دط,البصائر الجديدة للنشر والتوزيع،الجزائر ،2013،ص141.

[2] صالح عباد ،المرجع السابق، ص357.

[3] سليم الثاني:ويطلق عليه"سليم ياووز"لحد الطبعه دامت فترة حكمه ثمان سنوات وتسعة أشهر والدته هي عائشة خاتون بنت علاء الدين ذو القادر أوغلو كان والياً على خندق طرابوز عندما ثار على إهمال والده وعاجز جده علاءالدين أمام خطر الدولة الصفوية التي كانت الأناضول تتعرض له لذا نراه يدخل في حركة دفاعية ضد التغلق الشيعي في الأناضول وبعدما أحرز عدة انتصارات تألق نجمه عند الأهالي ثم قام بإنزال السلطان بايزيد الثاني على العرش لإهماله هذا الموضوع وإعتلى العرش مكانه،ينظر:أحمد كوندز، سعيدأوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة 303 سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية،دط, وقف البحوث العثمانية،د ب ن،2008 ،ص2012.

[4] NAHOM WEISSMANN : les janissaires, étude de I'organisation militaire des attomans, these de Doctorat université de paris 1938,p59.

يقيمون بها[1] كما تميز هؤلاء الأتراك بكونهم من أصول مختلفة، حيث كان منهم الأتراك بطبيعة الحال إلى جانب الألبان والإغريق والأكراد والبلغار والتشيك والأرمن وحتى التتار. ومن ذلك كانوا يشكلون مجموعة واحدة بلغاتهم التركية ومذهبهم الحنفي[2]، ونجد أن الفئة ذات الأصل التركي تحتل الوظائف الإدارية العالية والهامة في تسيير شؤون البايلك. أما الوظائف الأخرى فقد كانت تقوم بها الفئات الأخرى من كراغلة وحضر وأجواد[3]،وقد ذكر أرزقي شويتام أن عدد الأتراك العثمانيون عرف ارتفاعاً في القرن 11هـ-17م، وتعود أسباب ذلك إلى استمرار عملية التجنيد من الولايات المشرقية العثمانية وهذا ما يؤكده الفرمان الذي وجهه السلطان العثماني محمد الرابع[4] في عام 1680م إلى سلطان الأناضول ومسؤولي بيت المال ورؤساء الانكشارية والقضاة ومما جاء فيه "إن سكان دار الجهاد الجزائر كانوا في الأصل عرباً وأما حالياً فإن جزءاً كبيراً منهم هم من الأناضول فظلوا الاستقرار في الجزائر..... فإنهم يستحقون كل عطفنا وفتح أبوابنا لهم للأبد"[5] في حين يذكر ناصر الدين سعيدوني أن الأقلية التركية قد بلغت أوجها في الربع الأول من القرن17م حيث وصلت إلى 12الف نسمة في كل إيالة الجزائر[6].

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962،ط1, دار الغرب الإسلامي،بيروت ،1997 ،ص 74.

[2] أمين محرز ،المرجع السابق، ص141.

[3] فتيحة الواليش، المرجع السابق، 113.

[4] محمد الرابع:هو إبن السلطان إبراهيم الأول والسلطانة تورخان خديجةولد عام 1642م وإرتقى العرش في أغسطس عام 1648م قبل أن يتجاوز سن السابعة وقد حكم تسعة وثلاثون سنة ولشغفه بالصيد لقب ب "أوجي" أي الصياد،ينظر:أحمد كوندز، سعيد أوزتورك، المرجع السابق، ص 316.

[5] أرزقي شويتام،المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830، اطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر،2005-2006، ص 60-61.

[6] ناصر الدين سعيدوني،المهدي بو عبدلي،الجزائر في تاريخ العهد العثماني،ج 4,دط,المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984،ص92_93.

1-1-2-جماعة الكراغلة[1]:تكونت هذه الجماعة نتيجة تزاوج أفراد الجيش التركي بنساء البلاد وكانت ظهورها للمرة الأولى في المدن التي تقيم بها الحاميات التركية مثل الجزائر وقسنطينة وعنابة[2] ومن الطبيعي أن يطمح هؤلاء إلى مهنة آبائهم ولكن غير المتزوجين من الإنكشارية نظروا إلى هؤلاء الأبناء على أنهم خطر عليهم فإذا وقع أي نزاع مع السكان فإن أولئك الأبناء قد ينضموا إليهم بدل الانضمام إلى الفرقة الإنكشارية[3]وقد تقلد الكراغلة وظائف سامية في الجيش والإدارة خلال القرن السادس عشر 16م وعوملوا على قدم المساواة مع العناصر الأخرى المشكلة للأوجاق[4] وأبيح لهم شغل جميع المناصب وذلك قبل بروزهم كفئة مستقلة ومحاولة إستيلائهم على السلطة سنة 1629[5] وملابس الكراغلة عادةً ما تكون مزينة بالقصب وبحواشي الذهب أو الفضة و الحرير وذلك طبقا لغرورهم[6] وكانت العائلات الكرغلية تمثل النخبة في قسطنطينة فقد استفاد كراغلة قسنطينة من وصولهم قمة الحكم في البايلك أمثال حسين بوحنك، وحسين بيك فبالإضافة إلى استفادتهم من رواتب الجند لمشاركتهم في أعمال المحلة شاركوا في الأعمال التجارية كما امتلكوا الأراضي الخصبة والعقارات داخل وخارج المدينة[7].

[1] الكراغلة:كلمة تركية تنقسم إلى قسمين"قول"بمعنى العبد و"أوغل" بمعنى ابن وحسب قواعد اللغة التركية، معناها أبناء العبيد ووفق فلسفة الحكم عند العثمانيين تعني أبناء عبيد السلطان،ينظر: حنيفي هلالي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني،ط1,دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2007،ص80.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بو عبدلي،ج4, المرجع السابق، 94.

[3] حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري ،المرجع السابق، ص 79.

[4] الأوجاق:كلمة تركية لها عدة معاني وهي كل ما تنفق أو تشعل فيه النار من طين أو قرميد أو حديد وأطلق على الجماعة التي يلتقي أفرادها على مكان واحد،ينظر:سهيل صابان،المرجع السابق، ص41.

[5]أمين محرز، المرجع السابق، ص144_145.

[6] وليام شالر، مذكرات وليام شالر،قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824،تر،تح،تع:إسماعيل العربي،دط, المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982،ص83.

[7] زوليخة إسماعيلي المولودة علواش، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال،ط1, دار النهضة العربية، الجزائر،2013 ،ص322.

1-1-3-جماعة الحضر :ويسمونهم البلدية(بفتح الباء وسكون اللام وكسر الدال) وهم السكان الأصليون الذين توطنوا مدينة قسنطينة أو مدن البايلك منذ زمان[1] تميزوا بمهام تدل على مكانتهم الاجتماعية والمكانة التي أولتها لهم سلطة البايلك وقد عرفوا ببعدهم عن السياسة وكانوا خاضعين للبايلك[2] وتضم هذه الفئة الأشراف والأندلسيين والأعيان الذين ولدوا في المدينة وترعرعوا فيها عبر المراحل التاريخية ومن الأمازيغ والعرب وحتى من الأعراق الأخرى وانضم إليهم الأندلسيين خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر من الميلاد نتيجة سياسة الاضطهاد الإيبيري للمسلمين وأهم هذه العائلات نذكر عائلة الفكون وعائلة عبد المومن وعائلة ابن باديس وابن البجاوي وابن جلول وباش تارزي وعائلة مرداس في عنابة[3] فهذه العائلات كانت لها مكانة اجتماعية ونفوذ ديني وسياسي وكانوا أصحاب حظوة وسلطة داخل المجتمع لسنوات طويلة[4] وقد إشتهرت هذه العائلات بممارستها للتجارة وامتلاكها للدكاكين[5],حيث ساهم هذا التفرع السكاني في انتعاش وازدهار مدن البايلك و شمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية وحتى الثقافية فأصبحت مركزاً لاستقطاب السكان وقد أدى هذا الوضع إلى انتشار ظاهرة النزوح الريفي نحو المدن بحثا عن العمل[6] .

1-1-4-فئة البرانية : تتألف من الفئات السكانية التي هاجرت إلى المدن الكبرى للإقامة والعمل وقد فرض عليها الوضع الاجتماعي ونوعية النشاط الاقتصادي في المدن أن تنتظم حسب أصولها الجهوية ومواطنها الأولى وقد اختصت كل فئة أو مجموعة من فئات البرانية بمهام

[1] نور الدين عبدالقادر،المرجع السابق،ص143.

[2] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ،المرجع السابق، ص106.

[3] عبدالرزاق قشوان، السلطة المحليةفي بايلك قسنطينة(936هـ_1253م، 1592م_1837م) مذكرة لنيل شهادة ماجستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، 2009-2010، ص21.

[4] صالح العنتري، فريدة منيسة ،المصدر السابق، ص38.

[5] محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني،دط,دار الحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر،2009،ص27.

[6] F. DE HAEDO: << Topographie et Histoire d'Alger », Trad. de l'Espagnol Par A. Berbrugger et Monnereau, in R.A. N° 14 Alger 1870, P41-42.

وأعمال تحت إشراف أمين لها يختاره البايلك ويوكل له حق مراقبة جماعته وتولي شؤونها فيما يتعلق بأمور الشرطة ومن هذه الجماعات نذكر[1]:

1-1-4-1جماعة بني ميزاب :يرجع أصلهم إلى منطقة واد ميزاب[2] وقد ذكر دوفال (Duval) أنهم كانوا يعملون كحمالون وجزارون كما عملوا في مجال البناء وفي خدمة الأرض[3].

1-1-4-2-جماعة البساكرة[4]:أوكلت إليهم بعض الأعمال كإحضار المياه إلى المنازل وتنظيف القنوات والمجاري من الأوساخ والقيام بالحراسة في الليل وحمل السلع والبضائع كالفحم والحطب والتين والحبوب[5].

1-1-4-3-الجيجليون[6] :كانت لهم مكانة خاصة عند الأتراك فهم لوحدهم من يحق لهم حمل السلاح ويمكنهم إرتداء الملابس المطرزة بالذهب وهو شيء محرم على الأهالي الآخرين وترجع هذه العلاقة مع الأتراك إلى مبايعتهم لعروج بن يعقوب أميراً عليهم بعد فشل حملته الأولى على بجاية سنة 1512[7] وكان أفراد جماعة الجيجليون يعملون خبازين ويشرفون على أفران البايلك المخصصة لإعداد الخبز لليولداش والأسرى[8].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي,ج4 ،المرجع السابق، ص99.

[2] **منطقة واد ميزاب**: تقع منطقة واد ميزاب شمال صحراء الجزائر على بعد حوالي 600 كلم جنوب مدينة الجزائر العاصمة في إقليم جاف يتسم بكل خصائص البيئة الصحراوية تقدر مساحتها ب8000 كلم تنحصر بين دائرتي عرض 32° و33°شمالاً،وبين خطي طول 3°و 4°شرقاً وتمتد هذه المنطقة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وتغطي بذلك رقعة جغرافية طولها حوالي 100 كلم،وترتفع على مستوى سطح البحر في الناحية الشمالية بحوالي 780م جنوب حاسي الرمل في حين تنخفض تدريجيا في إتجاه الجنوب الشرقي لتصل حوالي 300م،ينظر : -Charles Amat, Le M'zab et les mozabites, Paris, 1888,p43

[3] J. DUVAL: L'Algérie, Tableau Historique, descriptif et statistique, hachette Paris 1859, P55.

[4] **جماعة البساكرة** :نسبة إلى مدينة بسكرة وهي مدينة عريقة أسسها الرومان عندما كانوا في شمال إفريقيا وقد أعيد بناؤها من طرف المسلمون الفاتحون ، تعرف أراضيها بإنتاج التمور ،ينظر : مارمول كاربخال ، إفريقيا ،تر: محمد الحجي وآخرون ،ج3,دط,دار المعرفة للنشر والتوزيع،الرباط ،المغرب ،1988_1989،ص168.

[5] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي،ج4, المرجع السابق، ص100.

[6] **الجيجليون**: نسبة إلى مدينة جيجل التي بناها الأفارقة على ساحل البحر الأبيض المتوسط على مرتع من البحر كانت تسمى جلجيل ويسميها آخرون جيرجي، ويجعلون موقعها على 24° من خطوط الطول و 31° من خطوط العرض، ينظر :مارمول كاربخال,ج2 ،المصدر السابق، ص 380_381.

[7]أمين محرز، المرجع السابق، ص155.

[8] Venture de Paradis, J.M. Tunis et Alger au XVIIIe siècle, présentéepar J. Cooq, Sindbad, Paris, 1985, p14.

1-1-4-4-القبائل[1] :كان أفراد هاته الفئة يأتون من قرى جرجرة وبجاية،فكانوا يمارسون أنشطة متنوعة مثل التجارة والفلاحة والبناء ومنهم من كان يشتغلوا عند الأسر الثرية وهناك بعض الأفراد الذين انضموا إلى صفوف الإنكشارية وأصبحوا يشكلون فرق زواوة[2].

1-1-4-5-الأغواطيون[3] :شكل الأغواطيون جماعة صغيرة نسبياً وأقل أهمية من الجماعات الأخرى، حيث لا نكاد نجد لهم أي ذكر في المصادر الأوروبية، وقد كان عدد من هؤلاء يشتغل حمالاً في قوافل التجارة أو في صناعة الحصير بالحلفاء بالإضافة إلى تصفية الزيت والمتاجرة فيه[4].

1-1-4-6-الق‌بالة :وهم النازحون من منطقة القبلة، أي الجنوب وقد نشطوا في مجال بيع المواشي وعرفوا بالجلابين أو الوزاعين كما اشتغلوا في مجال صناعة الحلفا ء[5] .

_وقد ذكرت جميلة معاشي أن طبقات البرانية تمثل طبق الأكثر عدداً بمدينة قسنطينة فقد أشار العديد من الباحثين إلى أن عددها وصل إلى 5000فرد براني في الإقليم[6].

1-1-5-جماعة الدخلاء:

1-1-5-1-طائفة اليهود:كانت الجالية اليهودية قوية خلال هذا العهد وكانت قد تقوت بهجرة اليهود الأندلس مع المسلمين[7] وقد ذكرت نجوى طوبال وجود حارة لليهود في قسنطينة تسمى حارة اليهود وهذا دليل على مستوى الحرية التي تمتعوا بها داخل المجتمع القسنطيني فقد سمح لهم بالتجمع في مكان واحد في مدينة إسلامية[8] وقد تحصل هؤلاء اليهود على ثروات

---

[1] **القبائل**: في اللغة العربية هي جمع قبيلة،والمقصود بالقبائل في هذا الطرح هم البربر والقبائل شعب أبيض لهم قامة معتدلة وعضلات قوية بعيدون عن السمنة يسكنون الجبال يتسمون بالحيوية والأدب في المعاملة،ينظر:وليام شالر، المصدر السابق،ص113.

[2] أرزقي شويتام ،المرجع السابق، ص 101.

[3] نسبةًإلى مدينة الأغواط التي تقع على خط طول2°و55 دقيقة شمالاً وخط عرض 33°و 48 دقيقة شمالا،ينظر:
Abdallah Ben Kerri ou Poète de Laghouat du sahara Alger édition zyriab 2013.p461Boualem Bessil

[4]أمين محرز، المرجع السابق، ص156.

[5] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون ،المرجع السابق، ص26.

[6] جميلة معاشي، الإنكشارية والمجتمع.... ،المرجع السابق، ص194.

[7] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،دار الغرب الإسلامي,بيروت,لبنان،1998, ص151.

[8] نجوى طوبال ،طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700_1830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية ،مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية, جامعة الجزائر ، 2004_2005،ص92_93.

ضخمة نتيجة ممارسة السمسرة والربا والقيام بدور الوساطة في كل العمليات التجارية مهما كانت بسيطة أو تافهة حتى أصبح العربي على حد تعبير روزي لا يستطيع بيع دجاجتين بدون واسطة يهودي،فاليهودي بعمله هذا أصبح أشبه بالبنك المتنقل فهو يعرض خدماته ويقدم القروض بفوائد مرتفعة وإن اضطرته الظروف لأن يذهب إلى تخوم الصحراء يبادل بدوها بما تحمله بغاله من حبوب مقابل ريش النعام والجلود وقليل من مسحوق التبر[1]،ويعتبر اليهود الأكثر انسجاما وأقرب إلى البَلْدِيَةِ من البرانية،خاصة النساء لما كان يجمعهم من عادات وتقاليد ولا يحدث تنافر بين البلدية العرب واليهود إلا إذا تعلق الأمر بمسألة دينية فيصبح المسلم العربي ألد أعداء اليهودي[2] وهذا ما حدث مع عبد الكريم الفكون الجد الذي حكم على اليهودي المختاري بالإعدام لأنه سب النبي صلى الله عليه وسلم بالرغم من تدخل السلطة التركية لصالح المذنب[3] وعلى العموم كانت الطائفة اليهودية تتكون من طبقة تجارية غنية جدا وطبقة فقيرة جدا تتوسطها طبقة التجار الصغار والحرفيين،وكانت درجة الغنى والفقر تختلف حسب أهمية المدن الاقتصادية وحسب الموقع الجغرافي واشتغل اليهود بمختلف المهن والحرف التي كانت سائدة في الجزائر العثمانية[4] وقد كتب(Pidou de saint _olon)يقول:"منح اليهود من وسائل الراحة أكثر مما منح للمسلمين أنفسهم في العديد من الظروف والمناسبات"[5] وقد كان يحق لليهود امتلاك العبيد مثل بقية الطوائف إذ كان لجميع طبقات المجتمع الحق في امتلاك العبيد حتى العبيد أنفسهم بعد عتقهم وكذلك اليهود لأن الشريعة الإسلامية لا تمنع الذمي من امتلاك العبيد بشرط أن لا يكون العبد مسلما[6] .

[1] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792_1830)،دط,البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر 2012،ص44.

[2] جميلة معاشي، الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة، المرجع السابق، ص193.

[3] عبد الكريم الفكون، منشور الهداية ،المصدر السابق، 64 _65.

[4] فوزي سعد الله ،يهود الجزائر هؤلاء المجهولون,دط،شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر ،2004 ،ص156.

[5] فوزي سعد الله ، المرجع نفسه ،ص 140.

[6] جميلة معاشي ،الإنكشارية والمجتمع، المرجع السابق، ص194.

1-1-5-2- المسيحيون : ينقسم المسيحيون إلى فئتين، فئة الأحرار أو الطلقاء، والتي تتكون في الغالب من وكلاء المؤسسات التجارية والتجار ومن فئة الأسرى المسيحيين[1].

1-1-5-2-1-فئة الأحرار: كانوا يعيشون في معزل عن باقي السكان ولا يخضعون للمعاملات المالية والأحكام القضائية والقوانين المعمول بها في البلاد وإن كانوا يتعرضون في بعض الأحيان إلى غضب الحكام واستبدادهم عند توتر العلاقات مع دولهم هذا وقد كانوا ينزلون فنادق معينة أو يقيمون في أحياء منعزلة أو يسكنون منازل خاصة[2].

1-1-5-2-2-الأسرى:يرجع أصلهم إلى المجتمعات الأوروبية وكان يؤتي بهم بواسطة السفن الحربية وقد كانوا في الغالب يعتنقون الإسلام[3].

1-1-5-3-الأعلاج[4]"المهتدون":شكل الأعلاج في العهد الأول قوة ضاغطة ويتجلى ذلك بوضوح في عدد الحكام الذين تولوا سدة الحكم ففي الفترة الممتدة من 1535م إلى 1586م تعاقب 16 حاكماً سبعة منهم أتراك وسبعة أعلاج[5] ويذكر هايدو أن نفوذ الأعلاج لم ينحصر على الحكام بل تجاوزوا العنصر التركي في منصب القياد إذ كان 11 علجاً منهم في هذا المنصب مقابل ثمانية من الأتراك[6] وقد لاحظ فونتور دو بارادي أن الأعلاج لهم أمل في الترقي أكثر من الكراغلة لكن لا يفسح لهم المجال للوصول إلى سدة الحكم وإلى مناصب سامية أخرى. فقد تولى بعضهم منصب الكاهية وأغا القصرين، ووكيل الحرج، بينما لا يسمح لهم الوصول إلى منصب الخزناجي والداي[7].

---

[1] أرزقي شويتام ،المرجع السابق ،ص66.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي,ج4 ،المرجع السابق، ص105.

[3] خليفة حماش،الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية, جامعة منتوري ،قسنطينة، 2006،ص 949.

[4] **الأعلاج** : هم الأوروبيون الذين إعتنقوا الإسلام ويسميهم الأوربيون المرتدون لأنهم إرتدوا عن النصرانية ، ينظر : المنور مروش ،دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القراصنة الأساطير والوقائع ،دار القصبة للنشر ،ج2 ،(دط)،الجزائر ،(دس ن) ،ص 177.

[5] BOYER, P. "Le problème Kouloughli dans la régence d'Alger". Revue de l'occident musulman et de la Méditerranée. 1970.n°spécial.pp 80 .

[6] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص17.

[7] Venture de Paradis ,op_ cit ,p 181.

1-1-5-4-العبيد:تعود أصول أغلبهم إلى بلاد السودان الغربي حيث كان يتم شراؤهم ونقلهم في القوافل الصحراوية إلى الشمال،وكان هؤلاء يخدمون عادة في بيوت الأسر الميسورة والتي كانت حريصة على امتلاك عدد كبير من الزنوج خاصة الإماء[1]،إذ كان وجود الإماء شرطا من الشروط التي تدخل ضمن الصداق خاصة بالنسبة للعائلات البلدية[2]،وقد ذكرت جميل معاشي أن سعر الإماء في مدينة قسنطينة كان يتراوح بين 100 و150 ريال وهذا حسب العقود الشرعية التي توصلت إليها[3] و هؤلاء العبيد بمجرد دخولهم في الإسلام يتم إعتاقهم ويتحصلون على حريتهم وهو الأمر الذي جعلهم يتسارعون في اعتناق الدين الإسلامي[4] وقد تمكن هؤلاء العبيد من تكوين طبقة اجتماعية خاصة بعد موجهة العتق التي عرفوها وكان هؤلاء العتقاء يتزاوجون فيما بينهم[5].

1-2-البنية الاجتماعية في ريف بايلك الشرق: تميز الريف ببايلك الشرق بتعدد القبائل وتفرعها ويمكن تصنيف هاته القبائل حسب علاقتها بالسلطة العثمانية:

1-2-1-قبائل المخزن: هي مجموعة سكانية ذات صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية من أصول مختلفة خلاف القبائل الأخرى ذات النسب الواحد[6]،كانت هذه القبائل تتمركز في المواقع الإستراتيجية فهي تتمركز في المواطن الكبرى للمواصلات وحول الأبراج والحصون التي تقيم بها الحامية التركية حيث تقوم هذه القبائل بمساعدة قائد الحامية عند الضرورة[7]،وقد كانت حاجة الإدارة العثمانية لتدعم قراراتها بتوسيع نفوذها في الأرياف والأوطان سببا في الاعتماد على هذه

[1]أمين محرز، المرجع السابق، ص157 .

[2] Shaw,op_cit ,p186.

[3] جميلة معاشي، الإنكشارية والمجتمع، المرجع السابق، ص195.

[4] وليام شالر، المصدر السابق، ص92.

[5]جميلة معاشي، الإنكشارية والمجتمع، المرجع السابق،ص 196.

[6] عميراوي أحميدة ، علاقات بايلك الشرق بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي،دط, دار البعث ،قسنطينة، 2002،ص 30.

[7] حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري،المرجع السابق، ص86.

القبائل كقوة وترسخ التواصل مع شيوخها وإرسال المشاركة الفعلية في تمويل الجند الإنكشارية بجند غير نظاميين من الفرسان في الحروب والثورات الداخلية[1] .

-أهم القبائل المخزنية ببايلك قسنطينة:

أ_مخزن قسنطينة:وهو عبارة عن منازل حربية تابعة للبايلك ضمت خمسين مرازقية وثلاثين مكاحلية.

ب_مخزن الحراكتة: يتكون هذا المخزن من 26 فرع نذكر منها : عين الديس ، توزلين ،سيدي رغيس،الواسعة ،الحاسي ،ولمان،عين البيضاء،مسلولة،الرحبة،قرن حمار،المشتة،الصلعة،صدراتة،متوسة،عين طويلة،بغاي،عين الطب،الزرق،واد نبني،عين الزيتون،فكرينه[2].

ج_الزمول:تتكوّن من فرسان المخزن وعلى رأسها قائد الزمالة وكانت تساعد الباي في مهامه المختلفة كجمع الضرائب وإخماد الثورات وتسهر على تمثيل أوامره الإدارية[3].

- وقد صنّف أرزقي شويتام قبائل المخزن إلى ثلاثة أصناف صنف يتمثّل في القبائل العريقة التي أرادت الحفاظ على أراضيها ولهذا فضّلت التعامل مع البايلك منذ البداية، الصنف الثاني هو عناصرغير متجانسة كونتها السلطة لتسير مصالحها في حين أن الصنف الثالث من قبائل المخزن يتكون من القبائل الممتنعة أو المستقلة التي أجبرت بالقوة على الدخول ضمن قبائل المخزن[4] .

1-2-2-قبائل الرعية:تمثل هذه القبائل قاعدة الهرام الاجتماعي في الجزائر العثمانية وبالتالي فهي القبائل الخاضعة لجميع المطالب المخزنية والفروض الضريبية،ولقد عاش أفراد هذه الطبقة فروقا طبقية كبيرة ففي الوقت الذي يقوم على أكتافهم كل الجهد الفلاحي فإنهم لا يأخذون إلا خمس

[1] حسان كشرودة ،رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659م إلى 1830م، مذكرة ماجيستر، جامعة منتوري،قسنطينة،2007_2008،ص 61 .

[2] Rinn, Le royaume d'Algérie sousle dernier Dey, jordan, alger, 1900.p83-84.

[3] E.Vayssettes, Histoire de Constantine sous la domination Turque de 1517 - 1837, présentation de Ourda Siari Tengour, Ed Bouchène, Paris, 2002,p123.

[4] أرزقي شويتام ،المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق، ص 164 -165.

الإنتاج فقط[1]،وقد عملت السلطة في بايلك الشرق على تأجير الأراضي الزراعية الواسعة لهذه القبائل مقابل دفع إتاوات وتسخيرهم للنشاط العسكري عند الحاجة وكل هذا بالتعاون مع العائلة النافذة بالمنطقة[2] فرض على قبائل الرعية العديد من الضرائب، فبالإضافة إلى ضريبتي الزكاة والعشور التي كانت تدفعها، عرفت قبائل الرعية في بايلك قسنطينة ضرائب أخرى،منها الجبري والغرامة والمؤونة، واشترط عليها الدفع نقداً على عكس قبائل المخزن التي كانت تدفع حسب المحصول[3]، وهو ما زاد من معاناة هذه القبائل، فاضطروا إلى بيع محاصيلهم بأثمان بخس للحصول على النقود اللازمة,وقد وصف حمدان بن عثمان خوجة هذه المسألة قائلا "وقبل تسليم الخمس لهؤلاء العمال وذلك عادة أثناء جمع المحاصيل فإن قائد الدوار يخصم كل ما عليهم من ديون وتسبيقات ولا يعطي لهم إلا ما تبقى وعلى إثر التقسيم يذهب العامل إلى السوق لبيع محصولاته وبما أن الغلل تجمع في نفس الوقت تقريبا فإن الحبوبة تكون رخيصة في فترة معينة من العام"[4]وقد قلت المطالب المخزنية في بعض الأحيان أو سقطت نهائيا عن هاته القبائل في ظروف استثنائية كالحروب كما هو الحال مع الباي محمد بن عثمان في حربه لفتح وهران إذ يروي ابن سحنون أنه قرر وضع الرباط حول وهران نادى في رعيته "من ارتحل إليه سقطت عنه المطالب المخزنية..... يقسمه بينهم من خواص العلماء."[5] وقد كانت الكثير من قبائل الرعية تعرض تبعيتها بنفسها للبايلك وتفرض على نفسها المطالب والفروض المخزنية التي في مقدورها الوفاء بها[6],وكانت قبائل الرعية في بايلك الشرق تتمركز في المناطق السهلية الداخلية مثل عين

[1] أحمد بحري ،الحياة الاجتماعية في الجزائر في عهد الدايات 1671 -1830م، رسالة ماجيستر،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية,جامعة وهران، 2001-2002،ص66.

[2] M. Emirit, Les tribus privilégiées en Algérie dans la première moitie du XIXe siècle,Annale Histoire, Sciences social, 21 année, N 01, 1966,p55.

[3] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص215.

[4] حمدان خوجة ،المرآة ،المصدر السابق، ص 73.

[5] إبن سحنون الراشدي ،الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني،تح ،تق: الشيخ المهدي بوعبدلي ،ط1,عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، ،الجزائر ،2013 ،ص205.

[6] أحمد بن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير "باي الغرب الجزائري"،تح ،تق : محمد بن عبد الكريم ،دط,عالم الكتب،القاهرة ،مصر ،1969،ص 51 -52.

مليلة، وميلة، وسطيف، وعين بسام، وفي السهول الساحلية مثل ساحل عنابة، وسكيكدة ومن أهم هاته القبائل نذكر قبائل عامر، الشراقة والغرابة، ودريد، والسقنية[1].

1-2-3-القبائل المتحالفة مع السلطة: كانت تمثل هذه القبائل الأسر الإقطاعية الكبيرة كأسرة المقراني[2] وأسرة آل بوعكاز وبن قانة[3] وقد كانت هذه الأسر تتمتع بنوع من الإستقلال ويمكن إدراج ضمن هذه الفئة الأسر الدينية التي كانت تقوم بدور الوساطة بين القبائل المتمردة والسلطة الحاكمة وكانت هذه الأسر تحظى بإحترام كبير لدى الأهالي[4] وما ميز هذه القبائل هو تعاملها المباشر مع سلطة البايلك وتحالفها معه وقد تأسس هذا التحالف بسبب نفوذها الروحي والإجتماعي[5] كما ساعدت طبيعة الشرق الجزائري وعدم تعرضه لثوارات مدمرة كالتي حدثت في الغرب والجنوب إلى تزايد نفوذ المجموعات القبلية الكبرى التي أصبحت تسيطر على ثلثي بايلك الشرق حتى اضطر البايات إلى التعامل معها والاعتراف بزعامة شيوخها[6] وقد نجح العثمانيون في تدعيم نفوذهم في الريف عبر سلطتين،الأولى سلطة دينية تتمثل في رجوعهم إلى أهل الصلاح والخير وأهل الطرقية يطلبون عونهم وبركاتهم على الرعية،أما الثانية فهي سلطة دنيوية تتمثل في شيوخ القبائل وقواد العشائر الذين مدتهم السلطة بالسيف والبرنس وأقطعتهم الأراضي[7] ومن أبرز المهام التي أوكلتها السلطة إلى الأحلاف هي تكليفهم بإيصال جرايات الجند المقيمين في

---

[1] توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر...، المرجع السابق، ص435.

[2] **أسرة المقراني:** تعود أصولها حسب معظم الباحثين إلى الأدارسة الأشراف الذين نزحوا من المغرب الأقصى للاستقرار بأراضي المغرب الأوسط وكونت أسرة مرابطية عرفت شهر كبيرة خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر ميلادي، ينظر : جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق ،المرجع السابق، ص72.

[3] **أسرة بن قانة:** وهم حكام بسكرة تدعي الأسرة النسب الشريف وهو ما أثبته بوعزيز بن قانةفي كتابه حول تاريخ الأسرة بقوله أن أسرته تنتسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقد نشر شجرة النسب لإثبات ذلك، ينظر: جميلة معاشي، المرجع نفسه ،ص 87.

[4] أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعامل إنهياره 1800-1830،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ،(دط)،الجزائر ،2011،ص 83.

[5] سلطانة عابد ،التراتبية الاجتماعية لبايلك الغرب وأثرها على مقاومة الأمير عبد القادر 1832 -1847،مذكرة ماجيستر ،جامعة وهران ،2010-2011،ص138.

[6] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي ،الجزائر في تاريخ العهد العثماني،ج4, المرجع السابق، ص109.

[7] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،المرجع السابق ،ص 157.

الحاميات العسكرية مقابل إعطائهم بعض الامتيازات وهذا للإبقاء على ولائهم الدائم للسلطة[1] ومن جملة الامتيازات التي تحصلت عليها هاته القبائل الإعفاء من بعض الالتزامات المالية والضرائب وهو ما جعل هذه القبائل تلعب دور الوسيط بين السلطة والسكان[2] .

1-2-4-القبائل الممتنعة (المتمردة): تتألف أغلبها من القبائل التي كانت تقطن في المناطق الحصينة كالبابور وجرجورة وشمال قسنطينة والأوراس فقد عملت السلطة العثمانية على إنشاء الحاميات والأبراج العسكرية ومراقبة الأسواق الموسمية والأسبوعية وهذا كله لأجل التضييق على هذه القبائل وإخضاعها بالإضافة إلى إقرار قبائل المخزن في المناطق المهمة[3] وقد ذكر شالر روبير أنه بالرغم من التنظيمات الإدارية التي أنشأتها السلطة لغرض سيطرتها إلا أن هناك مناطق تكاد تكون مستقلة بالكامل لا تشرف عليها سوى بعض الحاميات[4] وكانت هذه القبائل تمتنع عن دفع الضرائب وهذا يرجع إلى أن أراضيها من أفقر الأراضي مما جعل مردودها الزراعي ضعيفا فكان نشاط سكان هذه القبائل مقصورا على قليل من الزراعة وتربية المواشي والتجارة هذا النشاط الذي لا يلبي احتياجاتها اليومية[5] وقد عملت السلطة العثمانية على تحويل عدد من القبائل الممتنعة إلى قبائل مخزنية أو أجبرتها على الأقل بدفع ضريبة رمزية تعبيراً عن ولائها وتبعيتها للإدارة[6].

[1] سعاد عقاد ،المرجع السابق، ص46 .

[2] سلطانة عابد، المرجع السابق، ص138.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي ،ج4,المرجع السابق، ص109.

[4] شارل روبير أجيرون ،تاريخ الجزائر المعاصر ،تر : عيسى عصفور ،دط, دار منشورات عويدات ،بيروت ،لبنان ،1982،ص 12.

[5] أرزقي شويتام ،المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق ،ص190.

[6] عقاد سعاد ،الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر " 1519-1830"دار السلطان أنموذجا ،رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2013 -2014م،ص 48.

2-أحوال المجتمع القسنطيني:

2-1-الطعام :

كان فطور الصباح عند عامة سكان المجتمع يتكون من الكسرة التي تطبخ في الطاجين والأغنياء يعدونها من دقيق القمح ويأكلونها مع الزبدة ، أما الفقراء فيطبخون كسرة الشعير ويأكلونها بزيت الزيتون[1] إضافة إلى اللبن والتين المجفف والبلوط[2] .

تنوعت الأطعمة فيما يخص وجبتي الغداء والعشاء تكونت من الخبز ولحم الضأن والدجاج والسمك والحليب والزبده والزيتون والفواكه والخضروات[3] وهم عادةً لا ياكلون لحم الأغنام والدواجن ولا يذبحونها إلا إذا أتاهم ضيوف لأن قانون الضيافة مقدس عندهم[4]، و كان الكسكس هو الطبق الرئيسي المشهور في البايلك وهو طعام يحضر بالدقيق الذي يفتل مع الماء في قصعة خشبية مشكلاً حبيبات تطبخ على البخار ويوضع هذا الطعام في إناء خشبي ثم يوضع فيه العسل او الزبده أو اللبن الخاثر أو الزيت ومرق اللحم[5] ،إذ يذكر حمدان خوجة أن الكسكس هو الطبق الرئيسي في حال حضر الضيوف أو في المناسبات[6].

ويضاف الى ما ذكر من المأكولات الدولما: أي المحشوة، وتطبخ على أنواع منها:

- سوبان دولماسي :وهي بصل مملوء بلحم الخروف المرحي والأرز

-بابراك دولماسي: وهي عبارة عن لحم مغلف بأوراق العنب .

- الكفته :وهي عبارة عن كراكب من اللحم وتطبخ بطرق متنوعة .

---

[1] فندلين شولصر ، قسنطينة أيام أحمد باي 1832 -1837 ،تر،تق : أبو العيد دودو ،دط, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 ،ص 92.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة ،المصدر السابق ،ص24.

[3] وليام شالر، المصدر السابق ،ص87.

[4] حمدان خوجة ،المصدر السابق، ص 24.

[5] فندلين شولصر ،المصدر السابق، ص92.

[6] حمدان خوجة ،المصدر السابق ، 24 .

-الكباب : عبارة عن لحم وقد شاع في تلك الفترة .

_البوراق : وهو طعام صلب ومجوف في وسطه لحم محلى بالعسل[1].

يذكر صالح العنتري أن الأوبئة والمجاعات والفتن أثرت على الظروف المعيشية فحصلت للناس شدة ومجاعة كاد الضعفاء أن يهلكوا بسببها وتفرقوا للهول الواقع في وطنهم بسبب الجفاف ويبس الزرع وعدم الحرث[2] .

2-2-اللباس :

2-2-1-لباس الرجل : يختلف اللباس باختلاف طبقات الناس وثروة الأفراد وفصول السنة[3] .

كان اللباس التقليدي للرجل الجزائري عبارة عن ثوب فضفاض عريض متصلة جوانبه بأكمام وقلنسوة احيانا ، يدعى جلابة في المغرب الأقصى أما في الجزائر فيدعى برنوساً ويضاف إليه ألبسة تحتية مهذبة[4] إضافة إلى القشابية والتي تعد من الألبسة الخارجية القديمة جدا حيث ذكرت كلثوم نوري أنها من ملابس الرومان يرتديها الرجل أثناء وقت البرودة تتمثل في ثوب طويل يحتوي على قلنسوة تتدلى من الخلف مخاطه من الأمام بخيط حريري ومزينه بخيوط قطنية عند الصدر وهي مشقوقة من الجانبين[5].

كما كان الرجل يلبس صدرية وهي من الألبسة التي تلبس على الجسم مباشرة لها فتحتان للذراع وأخرى للرأس وهي ستره لا أكمام لها مصنوعة من الحرير أو القطن[6].

---

[1] بلبروات بن عتو ، المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، المرجع السابق ،ص 140.

[2] صالح العنتري ،مجاعات قسنطينة ،تح, تق: رابح بونار ،دط, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1974،ص 33

[3] وليام شالر، المصدر السابق ،ص 83.

[4] وليام سبنسر، المصدر السابق، ص 103.

[5] كلثوم نوري ،اللباس الريفي منطقة حمزة أنموذجاً دراسة أثرية فنية ، مذكرة ماجيستر في الآثار الريفية والصحراوية، معهد الآثار، جامعة الجزائر ،2010-2011 ،ص 31 .

[6] زهيرة حمدوش ، عبد القادر دحدوح ،"صناعة الألبسة بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني"،مخبر الفنون والدراسات الثقافية ،مج 09، ع 01، (2023)، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، ص ص 53 -71.

كان القفطان من الملابس التي لبسها الرجل الجزائري والتركي على حد سواء وأقدم إشارة لوجود القفطان سنة 1557 وتتعلق بقفطان كانت تملكه فتحون بنت يوسف العافية[1].

ويلبس ذوي الإعتبار من الرجال بدعيتين[2] أو ثلاثة بدعيات مفتوحة عند الرقبة وتزركشها الأزرار وخيط الطرف وسروالاً مطرزاً عريضاً وفضفاضاً يضاف إلى هذا إما شاشاً[3] أو شاشية[4] حمراء[5].

لبس الجنسان معاً لباس الغليلة وهي عبارة عن لباس مصنوع من الساتان والقطيفة وقد يصنع من الدمشقي أو الجوخ وهذا اللباس مقتصراً على الأغنياء والحكام فقط ،مفتوح من الأمام ولا يغلق إلا على مستوى البطن[6].

أما لباس الأتراك الأغنياء فتمثل في بدلة من قميصٍ من كتانٍ وسروال عريض وجاكيت قصيرة ويلبس فوقها قفطان لونه أزرق أو أحمر مزركشة بالأزرار وكان الرجل التركي يرتدي الصدرية المصنوعة من الكتان الخشن يضعها فوق القميص وفوقها يضع البدعية ثم يشد ثيابه بواسطة الحزام المطرز بالذهب وفي الأخير يضع البرنوس الأسود أو الأبيض اللون[7].(**ينظر الملحقين رقم3-4ص85-86**).

---

[1] خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه ،جامعة قسنطينة ،2006،ص 370.

[2] **البدعية** : هي عبارة عن سترة مصنوعة من الجوخ أو القطيفة مطرزة بخيوط ذهبية لا تحتوي على أكمام وهي مفتوحة من الأمام وتعلق بواسطة أزرار ، ينظر : شريفة طيان ، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني دراسة أثرية فنية ،أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية ،معهد الأثار, الجزائر ،2007 -2008، ص 229.

[3] **الشاش**: ويسمى العمامة وفي العادة تكون بيضاء معمولة من الشاش الموصلي تصنع من الحرير الأسود المرصع بالذهب أو من الكاشمير وقد لبسها زعماء القبائل والشيوخ والعلماء والرسميون والمعينون من طرف الأتراك كعلامة مميزة لهم ،ينظر :رين هارت دوزي ،المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب،ط1, الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 2012، ص 274.

[4] **الشاشية**: من أغطية الرأس للرجال والنساء وهناك من ينسبها إلى مدينة شاش في بلاد ما بين النهرين ومنها إنتقلت إلى مناطق أخرى عن طريق العجم في عهد الخليفة المعتصم بالله 833 -842م عرفت إنتشاراً واسعاً في العالم العربي والشاشية في الغالب ما تكون مرفوقة بالعمامة وهي قبعة مخروطية أو مستديرة الشكل تصنع من القطيفة أو الديباج او الستان وقد تميزت الشاشية الجزائرية خلال العهد العثماني بلونها الأحمر، ينظر : زهير حمدوش،عبد القادر دحدوح،المرجع السابق، ص ص 53-71 .

[5] وليام سبنسر، المصدر السابق ،ص 103.

[6] شريفة طيان، المرجع السابق، ص236.

[7] أحمد سليماني ،تاريخ مدينة الجزائر،دط, ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1989،ص 57 .

2-2-2-لباس المرأة:

كان النساء يتدثرنَّ بحايك يشبك بالدبابيس ويصنع هو أيضا من قماش ينّسجنه بأنفسهنَّ يكف هذا الكساء بقطعة أخرى من القماش باللون الأحمر والأزرق عرضها حوالي أربعة أصابع وتستورد هذه الصوف الملونة من مدينة الجزائر[1]،حيث كان الحايك في قسنطينة يتلون باللون الأسود وتقوم النساء بتثبيته فوق الرأس ويلف حول الجسد والذراعين واليدين فيحمي من وهج الشمس ولفح الشتاء[2](**ينظر الملحق رقم05ص87**).

يذكر شولصر أن المرأة لبست القميص حيث يقول " إن القميص عند النساء العربية صغير يصنع من أرفع المواد وأفخرها عند الطبقة الغنية"[3] والقميص ثوب مخيط بكمين غير مفرج يلبس تحت الثياب ويصنع من القطن او الكتان أو الصوف وكان للقميص كمان مفتوحان وكل كم من هذين الكمين يبلغ طوله أحيانا خمس أذرع ويعلقان غالباً فوق الظهر بحيث تظل الذراعان مكشوفتين وحول العنق يكون هذا القميص دائما مطرزا بالحرير[4] وقد تطور القميص مع الوقت من كونه ثوباً خارجياً إلى قميص داخلي مزيناً وقصيراً[5].

تعد الغليلة من الألبسة التي لبستها المرأة وهي عبارة عن ستره قصيرة لها عنق مجوف وواسع بكثرة بحيث يكشف صدر المرأة ويوجد على طول العنق أزرار كبيرة تكونت من الذهب او الفضة

[1] حمدان خوجة، المرآة، المصدر السابق، ص 23.

[2] بن هلال سارة العالية ،"اللباس التقليدي النسوي الجزائري في الملصق الإعلاني الكونيالي "،**مجلة جماليات**، 09،ع 01،(29/12/2022)،جامعة عبد الحميد بن باديس ،مستغانم ،الجزائر ،ص ص 172-195.

[3] وليام شالر ،المصدر السابق ،ص85.

[4] رجب عبد الجواد إبراهيم ،المعجم العربي لأسماء الملابس ،تق ،مر : محمود فهمي حجازي ،عبد الهادي التازي،ط1, دار الآفاق العربية،القاهرة،مصر،2002،ص 404- 405.

[5] Greoges, marçais le costume musulman d'Alger, collection du centenaire, 1830-1930, p93.

على مختلف الأشكال وتثبت الغليلة بحزام خفيف أرجواني اللون يستورد من بلنسية وفي بعض الأحيان من الساتان أو القطيفة أو الديباج[1](**ينظر الملحق رقم 06ص88**).

يضاف إلى هذه الألبسة لباس الفريملة وهي عبارة عن ستره ضيقة قصيرة بدون أكمام مفتوحة من الأمام بحيث تغلق بواسطه زر واحد فقط من ناحية الصدر ومزينة في تقوير العنق بأزرار صغيرة من الذهب أو الفضة أو مصنوعة من الصدف أو المعدن الثمين كما أنها تغلق بمشبكات عديدة[2] ويذكر سبنسر أن لبس الفريملة كان شائعا إلى جانب السروال[3](**ينظر الملحق رقم 07ص88**), اذ لبست المرأة في بايلك الشرق نوعين من السراويل الأول خاص بالبيت والآخر خاص بالخارج يسمى سروال الزنقة وقد أدخل السروال إلى الجزائر عن طريق الأندلسيين الذين كانوا يتميزون بسروال قصير ومنتفخ يصل إلى الركبتين[4].

بالإضافة إلى الكراكو وهو عبارة عن سترة مفتوحة من الأمام تغلق بواسطة دبابيس أو مشبكات أسفل الخيوط، يصنع الكراكو من الحرير أو القطيفة ويطرز بالذهب أو الفضة[5](**ينظر إلى الملحق رقم08ص89**).

كما لبست المرأة الفوطة وهي عبارة عن قطعة من النسيج يمسكها الحزام من الأمام ومن الخلف وقد إتخذت لباسا عاديا عند بعض النساء بدلا من السروال وتصنع في غالب الأحيان من الحرير أو القطن وتكون مخططة بألوان متعددة[6].

---

[1] صوفي فاطمة الزهراء، اللباس التقليدي للعروس في الجزائر من خلال بعض النماذج ،رسالة لنيل شهادة الماجيستر،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية,جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2003-2002،ص65.

[2] شريفة طيان، المرجع السابق،ص 236.

[3] وليام سبنسر، المصدر السابق، ص107.

[4] صوفي فاطمة الزهراء، المرجع السابق، ص 23.

[5] شريفة طيان ،المرجع السابق، ص237.

[6] شريفة طيان، ملابس المرأة بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة ماجيستر في الآثار الإسلامية ،معهد الآثار,جامعة الجزائر ،1990-1991،ص113-114.

يمكننا الإشارة إلى أن المرأة اليهودية لبست مثل المرأة المسلمة تماما وكانت تخرج إلى الشارع بدون قناع فوجهها يبقى ظاهرا قصد التمييز بينها وبين المرأة المسلمة التي تحمل قناع ولا يظهر منها سوى العينين[1].

2-3- السكن :

كانت المنازل في البايلك مخططة ومبنية كلها على نفس الطراز فهي لا تختلف إلا في الحجم وقيمة المواد التي بنيت بها[2] حيث أنها استمدت أصالتها من العمارة العربية الإسلامية من جانب التصميم والعناصر المعمارية التي من أهمها الصحن المركزي والأروقة والغرف حوله[3]

تشكلت هذه المساكن في الغالب من ثلاثة مستويات طابق أرضي وآخر علوي وسطح ذات صحن مركزي تحفه أربعة أروقة عادة ،وحول الأروقة تتوزع الحجرات والغرف التي يغلب عليها الاستطالة بينما يتصدرها مدخل منكسر تليه السقيفة تلك هي العناصر الأساسية المشكلة للمسكن عموماً[4].

ومما يسترعي الانتباه أن المساكن كانت تقع واجهتها في الأزقة الضيقة بعيدة عن مواجهة الشوارع الكبرى خاصة القريبة من الساحات العامة التي تكثر فيها الحركة كالأسواق والمرافق العامة الأخرى[5].

أبدى الجزائريون عناية واسعة بالمؤسسات الدينية والاجتماعية التي تهدف إلى غرس القيم والأخلاق ومن أهم هاته المؤسسات المساجد نظراً لدورها الكبير[1] ومثلت المساجد مرحلة هامة

---

[1] بلبروات بن عتوا، المدينة والريف ،المرجع السابق، ص138.

[2] وليام شالر، المصدر السابق، ص94.

[3] سعاد بن شامة، المنشآت الأثرية المعمارية بمدينة البليدة في العهد العثماني دراسة معمارية أثرية ،رسالة ماجيستر في الأثار الإسلامية،معهد الأثار, جامعة الجزائر، 2008-2009،ص141.

[4] علي بوتشيشة،"المسكن في الجزائر خلال العهد العثماني دراسة في عناصره المعمارية"،**مجلة الدراسات الأثرية** ،مج 19، ع01 ،(19| 12| 2021)،جامعة الجزائر، الجزائر، ص ص 87- 112.

[5] محمد الطيب عقاب ،لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر،ط1, مكتبة زهراء الشرق،مصر ،2002،ص106.

من مراحل التطور العمراني والفن المعماري وهذا بسبب التنوع في العناصر المتعلقة بالمساجد وعماراتها[2].

– نموذج لبعض المساكن في مدينة قسنطينة:

– دار الدايخة بنت الباي : تقع دار الدايخة بنت الباي بحي السويقة من الجهة السفلية بين نهج دعرة قدور من الجهة الغربية ونهج كوزيات من الجهة الشمالية وتنتسب إلى إحدى حفيدات بايات قسنطينة وتتكون الدار من ثلاثة طوابق طابق أرضي وطابقين علويين وتتميز واجهة المنزل ببساطة مظهرها فهي مبنية بالحجارة وقد كبست بالإسمنت المطلي بالدهان الأصفر[3] يتم الدخول إلى الدار عبر مدخل ذو فتحه مستطيله عرضها 1.60متر بها باب خشبي مستحدث يعلوه عتب مستوي من الخشب يرتكز على كابولين وهو مزخرف بزخارف نباتية بارزة لا تظهر منها إلا القليل بسبب الطلاءات التلوينية المتكررة وفوقها حشوة جصية مخرمة بعقد زخرفي مفصص[4] ويؤدي المدخل إلى سقيفة مستطيلة الشكل تحتوي على عدة غرف ويوجد بالسقيفة سلم صغير يؤدي إلى صحن المنزل والذي يحتوي على أربعة أروقة تتقدم الوحدات السكنية[5].

أما بالنسبة إلى المساكن في الريف فقد ذكر حمدان خوجة أنها كانت تبنى بالأخشاب والقصب يربط بعضه في بعض وتفرش أرضه بنفس مادة البناء ثم يحصن الكل بخليط من الطين وخثي البقر لمنع المياه من التسرب وعلى السطح يزرع نوع من العشب يسمى الديس[6]،وكانت

---

[1] سعاد فريال ،المساجد الأثرية بمدينة الجزائر،دط, دار المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر،2007،ص 8.

[2] خيرة بن بلة ،"منابر مساجد الجزائر في العهد العثماني"،**مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب**،مج 13، ع01،(2012)، القاهرة ،مصر،ص ص146-169.

[3] العياشي الهواري ،المسكن بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة تاريخية أثرية،مذكرة ماجيستر في التراث والدراسات الأثرية،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية, جامعة منتوري، قسنطينة،2010-2011،ص40.

[4] عبد القادر دحدوح، "المعالم الأثرية الإسلامية بمدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية"،**الثقافة الإسلامية**، ع13،(1437هـ-2015م)،وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،الجزائر،ص ص 69-113.

[5] العياشي الهواري،المرجع السابق، ص113.

[6] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص27.

هذه الأكواخ لا تتوفر على الأثاث إذ يذكر أندري برنيان أن أصحابها إذا وفروا لباسهم فهم يتداينون لدى الإقطاعيين ويخضعون إليهم[1] وكانت هذه الأكواخ عندما يسقط الثلج تأوي النعجة والمعزة والبغل والدواجن والكلاب والرجال والأطفال بالإضافة إلى الدخان الذي لا مخرج منه إذا يقول حمدان خوجة أنه أثناء رحلته إلى قسنطينة لم يستطع البقاء داخل هذه المساكن وكان يفضل النوم في الهواء الطلق على المبيت في البيت الذي شبهه بسفينة نوح[2].

2-4-مكانة المرأة في المجتمع القسنطيني: خلافا لما كان يشاع من أن المجتمع خلال الفترة العثمانية هو مجتمع الرجل فإن المرأة قد لعبت فيه دوراً أساسياً في كل الميادين وعلى جميع الأصعدة[3]، فقد تمتعت المرأة بالحرية الكاملة بتصرفها بأموالها وملكيتها في العديد من عقود المحاكم الشرعية فعلى سبيل المثال تظهر لنا وثائق المحاكم الشرعية أن السيدة الحاجة دومة بنت السيد علي الزناتي وقعت عقداً لشراكة بينها وبين الحاج بن عمار المغربي نسباً في أرض الحراثة على أن يكون الربح بينهما انصافاً[4] وتتجلى مكانة المرأة أيضآ بالرجوع إلى وثائق الوقف وذلك لكون عدد كبير من النساء الموسرات منهنّ كن يحبسنّ أملاكهن بكثرة وهذا يعكس بحق مدى المكانة التي كانت تحظى بها المرأة الجزائرية في الحياة الاجتماعية وتؤكد لنا الشخصية المالية التي تمتعت بها.[5]

[1] آندري برنيان ،الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: إسطنبولي رابح ،منصف عاشور ،دط,ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،1984،ص210.

[2] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 27.

[3] شريفة طيان، ملابس المرأة بمدينة الجزائر، المرجع السابق، ص13.

[4] ليلى خيراني ،المرأة في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني(1818-1830)،رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث,كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،جامعة الجزائر 2، 2012-2013،ص 279-280.

[5] ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية في الفترة الحديثة ،دط,دار الغرب الإسلامي،بيروت ،لبنان،2001،ص193-194.

سمحت المكانة المتميزة للمرأة في المجتمع وتمتعها بكامل حقوقها بتطوير اللباس النسوي المتأثر بالتقاليد التركية والأندلسية وقد كان لهذا التأثير انعكاسا على نوعية اللباس وظهورها بنمط جديد يميز المرأة القسنطينية عن سواها[1].

كما اختلفت حياة المرأة في الريف عن حياة المرأة في المدينة فكانت تساعد الرجل وتتقاسم معه متاعب العمل بالإضافة إلى أعمالها البيتية وإنجابها للأولاد,أما في المدينة فهي سيدة بيتها ولكنها محرومة من الشارع ومن مشاركة الرجال في الحياة العامة وفي كلا الحالتين كانت تتمتع باحترام خاص من الرجال[2].

لعل من سلبيات هذا العهد هو إهمال تعليم البنات فقد كنّ لا يذهبنّ إلى المدارس إلا نادرا باستثناء بعض الأسر والبيوت الكبيرة التي كانت تجلب أستاذا معروفا بصلاحه وعلمه لتعليم البنات وفي هذا الصدد يقول ابو القاسم سعد الله "ولعل من سيئات العهد العثماني عدم إعطاء المرأة نصيباً من التعليم ورغم أن هذه المسألة ليست خاصة بالجزائر فالظاهر أنها كانت فيها أكثر حدة ، وذلك أن المرأة الجزائرية كانت غائبة عن المسرح الرسمي فلا أميرات ولا سيدات مجتمع يشاركن في الحياة العامة ويكن قدوة للآخرين[3]".

كان يتوجب على المرأة أثناء خروجها من منزلها لقضاء حاجتها وضع الحجاب فتتلحف بحايك تغطي به جسمها كاملاً وقد فرض هذا الحجاب على كل النساء مهما كانت جنسيتهم فالمرأة المسلمة تضع حايكا أبيض اللون بينما المرأة اليهودية فقد خصص لها اللون الأسود في حين أن الزنجية كانت تلبس حايكا أزرقاً سماويّ اللون وتلتقي اليهودية مع الزنجية في عدم تغطيه وجههما وهذا الاختلاف في الألوان بغرض التمييز[4].

[1] شريفة طيان، ملابس المرأة بمدينة الجزائر، المرجع السابق، ص29.

[2] عبد الله شريط، محمد الميلي،الجزائر في مرآة التاريخ ،ط1,مكتبة البعث،قسنطينة،1965،ص156.

[3] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث،ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1982،ص153.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1،المرجع السابق، ص336.

3-المناسبات الدينية والاجتماعية في بايلك الشرق خلال القرن 17 م .

3-1- المناسبات الدينية :

3-1-1- شهر رمضان المبارك :يكون شهر رمضان بعد شهر شعبان ويذكر دوماس أن بداية الصوم تكون برؤية الهلال بشهادة عدلان بالغان ومنه يكون الصيام واجباً طوال الأيام إلى غاية رؤية هلال شوال[1] وقد لاحظ العالم الألماني هابنسترايت أن المسلمين كانوا يمتنعون عن الأكل والشرب طيلة أيام الشهر وهذا الصوم كان منهكا للطبقة الدنيا التي كانت تلتزم بالأعمال الشاقة بينما الحضر كانوا يجتنبون الإنهاك ويهيئون في الليل ما يقومون به في النهار[2] وكان الصائم يفطر مباشرة بعد غروب الشمس حيث يأكل أشياء خفيفة مع التمر برشفات من الماء والحلويات بعد تلاوة دعاء الإفطار ويأكلون وجبة الفطور على الفور بعد الغروب حرصاً على عدم تقليد اليهود الذين يمتنعون طويلاً عن الأكل[3] وقد كان الجزائريون يتشددون في الصيام حسب ما أشار إليه العالم الألماني فاغنر حيث يقول " ولا يفطرون إلا عند سماع طلقة المدفع وقد كان طعامهم في الليل عبارة عن الكسكس بالزيت إضافة إلى اللحم المقلي والفواكه[4] ويصف لنا فاغنر أول ليلة من ليالي رمضان قائلا إن الإعلان عن شهر رمضان يتم بإطلاق مائة طلقه من مدفع كبير أقيم في الميناء وبعد هذه الطلقات توقد مصابيح كبيرة فوق منارات المساجد تضيء الهلال الذي يتوج رؤوسها ويقف المؤذن بثيابه الجميلة وسط أضواء المصابيح ويرفع العلم ثم يدعو المسلمين إلى الصلاة وليس هناك مسلم راشد لا يسرع لتلبية النداء وكانت المساجد دائما مكتظة بالمصلين[5] كما استمتع الجزائريون بمشاهدة العروض الهزلية والمسرح والتي كانت تشارك فيها شخصيات من العباد

---

[1] Daumas, Moeurs et Coutumes de L'ALGERIE, Tell, Kabylie, Sahara, librairie de Lhachette, 1853,P102.

[2] ج.أو.هابنسترايت، رحلة العالم الألماني ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ-1732م،تر،تح،تق: ناصر الدين سعيدوني،ط1, دار الغرب الإسلامي،تونس، 2008،ص 48.

[3] Daumas,Op_cit ,p 104-105.

[4] أبو العيد دودو ،الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)،دط,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1975،ص 68.

[5] إسماعيل توتة، "تاريخ الجزائر الديني في العهد العثماني من خلال الكتابات الأجنبية والمحلية"،تنظيم مخبر دراسات الفكر الإسلامي ،جامعة الجيلالي اليابس ،سيدي بلعباس، 07 مارس 2008،ص4-5.

والحيوانات[1] وكان من بين العادات المتعارف عليها في شهر رمضان قراءة وشرح صحيح البخاري[2] إذ يقوم المملي بالقراءة والشيخ يشرح وفي حال غياب المملي يقوم الشيخ بالقراءة والشرح معاً ويتم ختم صحيح البخاري في ليلة 27 من رمضان وكان يتم عقب الختم الصلاة المعهودة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي اللهم صل أفضل صلاتك على أشرف مخلوقاتك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عدد معلوماتك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون[3].

3-1-2-عيد الفطر(العيد الصغير): بعد شهر رمضان يحتفل المسلمون بعيد الفطر ويسمى العيد الصغير وهو عيد البهجة والمغفرة وفي أيام العيد الثلاثة يرتدي الناس أجمل ما لديهم وخاصة الأطفال الذين يرتدون الثياب المطرزة بالذهب والفضة والسراويل المصنوعة من الصوف أو القطن مما يجعل منظرهم في منتهى الروعة[4] ويوم العيد يستطيع كل شخص أن يدخل إلى قصر الباي يتمنى له عيداً سعيداً وبعدها يخرج الباي من المدينة حوالي الساعة التاسعة صباحاً ويجلس فوق مخدة في رحبة ويبدأ سباق الخيل الذي تصاحبه أنغام الموسيقى ويطلق الفرسان النار كلهم ،ثم يقوم الباي بتوزيع الهدايا على خدامه وحراسه[5] وكانت تقام للأطفال العاب خاصة فقد كانت

[1] أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين ،المرجع السابق، ص68.

[2] الإمام البخاري: هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم إبن بردزبة البخاري ولد ببخارى سنة 194هـ جال في عدة أقطار فقد إنتقل إلى الشام ومصر والجزيرة والبصرة والحجاز وغيرها درس على عدة مشايخ وكانت له سعة في الحفظ وهو أول من جمع الحديث الصحيح وصنف فيه وكتابه يعتبر أصح كتب السنة يحفظ البخاري حوالي 600 ألف حديث وقد لقب بإمام المحدثين عرف عنه الزهد والإجتهاد في جمع الحديث، ينظر: محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي،حياة البخاري، تح: محمود الأرناؤوط، ط1,دار النفائس، لبنان،1992، ص13- 14 -15.

[3] عبد الرزاق بن حمادوش، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تق،تح،تع:أبو القاسم سعد الله،دط, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر ،1983،ص124-125.

[4] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص69-70.

[5] فندلين شولصر، المصدر السابق،ص86.

عجوز تركي يدير عجلة كبيرة وفوقها عدد من الأطفال يمرحون ويضحكون أما أبناء الأغنياء فيجلسون في عربات يقودها الزنوج أو البسكريون[1].

3-1-3عيد الاضحى (العيد الكبير): يسمى عيد الأضحى أو العيد الكبير لدى عامة الجزائريين الناطقين بالعربية كما يسمى قربان بيرامي وهي كلمة تركية خاصة بالعطل الدينية ويحتفى به بذكرى التضحية المقدسة من قبل إبراهيم بكبش بدل إبنه إسماعيل[2] وفي هذه المناسبة كانت تجرى ألعاب شعبية، وتصفف موائد الطعام في قصر الباي وفي كل مكان دليلا على السرور والإحتفال بقدوم العيد[3] وفي صباح العيد كانت تذبح الأضاحي بعد صلاة العيد مباشرة مع طلقات البنادق وأصوات الموسيقى التي كانت تعزفها الفرق الموسيقية العربية كما كانت تفتح أبواب قصر الباي على مصراعيها لإستقبال العامة ويقدم الكسكس المطبوخ بعناية لكل من حضر[4] وبخصوص الأضحية فإن كل مسؤول بيت هو ملزم بذبح واحدة إذا استطاع أما الأغنياء فيذبحون على عدد أفراد عائلاتهم وكان يوزع قسم من اللحم للفقراء والباقي للعائلة يترك جزء كبير منه لكي يملح أو يجفف في الشمس[5].

3-1-4-المولد النبوي الشريف: كان من عادة سكان البايلك أنه إذا حلت ذكرى المولد النبوي الشريف والذي يصادف 12 ربيع الأول من كل سنة إنبرا الأدباء والشعراء إلى نظم القصائد في المديح والموشحات ويلحنونها عن طريق الموسيقى ويقرؤونها بالأصوات المطربة في المساجد والمكاتب والمزارات وهم في أكمل زينة وفي أحسن وأجمل شارات تعظيماً لهذا الموسم[6] وكانت تزين جميع البيوت الواقعة في زوايا الشوارع بالقماش وتشعل المصابيح أمامها، ويتشكل موكب من العلماء والمدرسين عند الجامع الكبير ويحمل كل واحد منهم مشعلا في يده يجوبون كل شوارع المدينة ويرددون مديحا في حق الرسول

[1] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص70.
[2] وليم سبنسر، المصدر السابق، ص121.
[3] وليام شالر، المصدر السابق، ص67.
[4] وليم سبنسر، المصدر السابق، ص121.
[5] إسماعيل توتة، المرجع السابق، ص 07.
[6] أحمد بن عمار ،نحلة اللبيب في فضل الرحلة إلى الحبيب ،تح: محمد بن شنب ،دط, مطبعة فونتانه،الجزائر ،1902،ص15-16.

الأعظم وتبقى المشاعل منيرةً في كل البيوت حتى منتصف الليل ويستمر هذا الحفل لمدة ثمانية أيام[1] وكان من المعتاد في هذا اليوم أن يقدم كل التلاميذ هديه إلى أساتذتهم تتمثل في شمعه جميلة جداً وتحاط تلك الشموع بالزهور المطلية بجميع الألوان إضافة إلى تنوع الأطباق الشهية وعلى راسها الكسكسي واللحم[2].

3-1-5-ركب الحج: كان الشيخ عبد المؤمن[3] هو شيخ ركب الحجاج فلما قتله الترك ردوا المشيخة إلى ابن الفكون وبقيت لعائلة الفكون من بعده[4] وقد اعتبر الجزائريون أن الحج هو سببا للوصول الى مرضاه الله سبحانه وتعالى وذلك لما فيه من صبر ومعاناة ومعاملات في البيع والهبة والصدقة والزيارة[5] وقد كان الحجاج يحضون باحترام كبير سواء كانوا ذاهبين او عائدين من الحج وكان يتم استقبالهم والفرح بهم من طرف سكان المناطق التي يمرون بها ومن طرف أهاليهم عند العودة وكان يصاحب موكب الحج الأعلام والطبول ويتزاحم النسوة لرؤية هذا المنظر ويزغردون دليلا على الفرح[6] وقد وصف لنا الورثلاني ذلك بقوله " ثم صرنا أياما إلى أن وصلنا إلى زمورة فلما سمعوا بنا لقينا من بها

---

[1] جيمس ولسن ستيفن، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785-1797،تر: علي تابليت،دط,منشورات ثالة،الجزائر،2007،ص247-248.

[2] إسماعيل توتة، المرجع السابق، ص7-8.

[3] يعتبر بيت أولاد عبد المؤمن من البيوت العريقة في قسنطينة وقد أوكلت إمارة ركب الحج إلى أبنائه خلال العهد الحفصي وبقيت الإمارة في هذه الأسرة إلى النصف الأول من القرن الحادي عشر (17م)، حوالي قرن من الوجود العثماني،ينظر:فوزية لزغم,البيوتات والأسر العلمية في الجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي 1520-1830م ، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية،جامعة وهران، 2013-2014 ،ص488.

[4] أحمد بن المبارك بن العطار ،تاريخ بلد قسنطينة، تح ،تق : عبد الله حمادي ،دط, دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع،قسنطينة ، الجزائر ،2011،ص 125.

[5] الحسين بن محمد الورتلاني ، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تح ،تق: محمد بن أبي شنب ،دط, مطبعة بيرفونتانا الشرفية،الجزائر،1908،ص 142.

[6] جوزيف بتس،رحلة جوزيف بتس إلى مصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة ،تر در : عبد الرحمان عبد الله الشيخ ،دط,الهيئة المصرية العامة ،مصر ،1995،ص 22.

من العامة والخاصة فرحين مسرورين ببنادقهم وغير ذلك من أنواع الفرح فكل يعزم علينا ويرغب في المبيت عنده[1]"

3-2-المناسبات الاجتماعية :

3-2-1- الاحتفال بالزواج[2] :

اختلفت طرق التعارف والاتفاق على الزواج وكان من أهم هاته الطرق ظاهرة التوسط التي شاعت خلال الفترة العثمانية والتي كانت تتم عادة عن طريق امرأة مسنة صديقة لعائلتي زوج وزوجة المستقبل فقد كانت مهمة هذه المرأة الأساسية التنقل بين البيوت من أجل البحث عن بنات للزواج وكان يتم إرسالهن من طرف عائلة الأولاد، ويعتبر عملهن ذا قيمة للسرية المتعلقة بالأنثى[3] وتعتبر الخطبة أول وسيلة لدخول الشاب إلى بيت الفتاة حيث يجتمع الوليان ويتفقان على الصداق الذي يتم تقديمه إلى الفتاة عن طريق وليها[4] ويشكل الصداق إحدى البنود الأساسية لحلية الزواج وقيامه وإن كان المبلغ قل أوجل تحدده الأطراف المعنية ويتم تسجيله في عقد الزواج بالتفصيل ويتم الإعلان عنه لأن الإشهار بالزواج من الشروط الشرعية لحليته[5] وكانت تتم غالبية عقود الزواج على المذهب المالكي المبني على التراضي والولي والشهود والمهر والصيغة[6] بحيث يذهب الأب مع إبنته والعريس إلى القاضي فيكتب هذا الأخير اسميهما وبنود العقد ويتقاضى القاضي ريالاً واحداً كرسوم فيتم العقد وتشتري العروس بالصداق لباسها وتبتاع ما تحتاجه من أثاث وأدوات لكي تحملها معها إلى بيت العريس يوم الزفاف[7] وقبل أيام من الحفل الرسمي فإن الزوج يتجول في المدينة على أصوات الطبول والمزمار وخلال الثلاثة أيام التي يجري

---

[1] الحسين الورتلاني ،المصدر السابق ،ص 699.

[2] **الزواج** : مصدرها زوج ويراد به اقتران الرجل بالمرأة تبعا لمراسيم دينية ومدنية ، ينظر : جبران مسعود ، الرائد معجم لغوي عصري رتبت مفرداته وفقا لحروفها الأولى ،دط,دار العلم للملايين،بيروت ،لبنان ،1992،ص 423 .

[3] وليم سبنسر، المصدر السابق، ص116.

[4] فندلين شولصر، المصدر السابق، ص86.

[5] فاطمة الزهراء قشي، الزواج والأسرة في قسنطينة في القرن 18،دط,دار القصبة،الجزائر، 2007،ص29-30.

[6] حسان كشرودة ،المرجع السابق،ص 22.

[7] فندلين شولصر، المصدر السابق، ص86-87.

فيها الاحتفال الرسمي يؤخذ العريس إلى الحمام حتى اليوم الذي يتم فيه الزواج[1] ففي هذا اليوم يأتي كل الأقارب العريس أمام بيت العروس وبأيديهم الفوانس وعندئذ تجلس وهي ترتدي رداءً يلمع بالذهب وهو ملك للمدينة يعار مقابل مبلغ من المال وتحمل فوق بغل إلى بيت زوجها وتصاحبها الموسيقى وتنتهي الحفلة كلها بوليمة[2] مع الأقارب والأصدقاء فيقوم الزوج بالدعاء في محضرهم وينصرفوا بعدها ليلتحق بالزوجة في بيتها بمرافقه أصدقائه الذين يحملون المشاعل والمزامير والطبول[3].

أما عن الأعراس اليهودية فقد كانت صورة طبق الأصل لأعراس المسلمين وهذا يدل على شدة تأثرهم بالمجتمع الإسلامي ومن ذلك اعتبار جهاز العروس من الضروريات الاجتماعية لديهم رغم أن الشريعة لا تلزم المرأة بإحضار أي جهاز أو أثاث رغم قبضها للمهر على أن جهاز العروس إذا رافقها لمنزل الزوجية يكون ملكا لها وحدها ويكون هذا حق حتى استرجاعه في حالة انتهاء الرابطة الزوجية[4].

وقد تنتهي العلاقة الزوجية إما برغبة من الزوج لظروف وأسباب يراها موجبة لذلك أو بطلب من الزوجة لأسبابها ومعطياتها ومنها غياب الزوج كما قد تنتهي بموت أحد الزوجين وهذه النهاية المؤلمة تعني أن تلك العلاقة قد انتهت إلى الأبد كما أن الوفاة قد تأخذهما معا وفي نفس اللحظة أو بفارق قصير وهذه الإشارة سجلت في بعض الوثائق[5].

3-2-2-الاحتفال بالمولود والختان :

كان للولادة عادات وتقاليد خاصة بها، فما إن تضع المرأة مولودها حتى تسارعا العائلة بذبح دجاجة إذا كان المولود ذكرا أما إذا كان المولود أنثى فيذبح ديك وتقوم القابلة في الموضع الذي ولد فيه المولود بدق مسمار بهدف إبعاد الأذى والشرور وبعد قطعها لسره الطفل تدلك

[1] وليم سبنسر ،المصدر السابق، ص117.

[2] فندلين شولصر، المصدر السابق، 87.

[3] وليم سبنسر، المصدر السابق، ص117.

[4] نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص109.

[5] نجوى طوبال، الزواج وواقع المصاهرات بمجتمع مدينة الجزائر 1122-1246هـ/1710-1830م،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة الجزائر2 ،2013-2014،ص324.

جسده بالتراب والسمن المستخلص من لبن الشاة ثم تنظفه بالماء وتلفه في قطعه من الصوف ولا يرتدي أي نوع من الملابس طيلة الأسبوع الأول[1]، ثم يؤذن له في أذنه اليمنى وبعد ذلك تقام له أجواء احتفالية حتى يوم ختانه يأتي الأقارب ليباركون للمرأة فتقدم لها الهدايا أو بعض الأموال ويدعون الله أن يكون الطفل من أهل الخير والصلاح[2] ويذكر أحمد شريف الزهار في مذكراته أن مصطفى باشا حين ختن ولديه أقام مهرجاناً كبيراً واستقدم البايات وعمالهم وكافة أعيان الأوطان ونادى مناديه في البلد بدعوة السكان وأخرج الطباخين من القصر وأضاف إليهم آخرون جعلوا يصنعون مختلف أنواع الطعام وكانوا يطعمون الناس في كل يوم ثلاثة مرات والقهوة في كل وقت وأصحاب الخيل يتسابقون[3] ويصف لنا حسن الوزان يوم الختان بقوله"ومن عاداتهم أيضا أن تقام وليمة عند ختان الولد ويكون ذلك في سابع يوم من ولادته يستدعي الأب في ذلك اليوم أصدقائه والحلاق فيطعمهم وعندما ينتهي الأكل يقدم كل واحد من المدعوين هدية للحلاق فيلصقها على وجه الغلام ويذكر اسم المتبرع ويشكره وبعد ذلك يقوم الحلاق بختان الطفل[4].

3-2-3-المأتم (مراسم الجنازة) :

عندما يموت الميت كانت تغسل جنازته بالماء الساخن والصابون[5] ثم يلف في كتان نظيف ويوضع بعد إذن في تابوت مغطى بثوب أخضر يلف بعمامة وينقل ورأسه إلى الأمام في إتجاه القبر وكانت تمارس طقوس غريبة حيث يتم استئجار نساء للندب والعويل على الميت وتقمن بخدش أنفسهن حتى يخرج الدم منهن كما يقمن بضجيج شنيع[6] و ترتدي قريبات الميت

---

[1] أحمد مريوش وآخرون ،الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني،ط خ, منشورات مركز الدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، وزارة المجاهدين، الجزائر،2007،ص227.

[2] رياض بن عراج ،"الأوضاع الإجتماعية في تلمسان إبان العهد العثماني 1518-1830 الاحتفالات والممارسات الدينية أنموذجا "،**مجلة قرطاس للدراسات الحضارية والفكرية**، المجلد 10،العدد02،(30|07|2022)،جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان ،الجزائر، ص ص 106-119.

[3] أحمد شريف الزهار، مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168-1246هـ/1754-1830م،تح : أحمد توفيق المدني ،دط, المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1974،ص82.

[4] حسن الوزان ،ج1،المصدر السابق ،ص 257-258.

[5] وليم سبنسر، المصدر السابق، ص126.

[6] جيمس ولسن ستيفن،المصدر السابق، ص158.

لباسا خشنا ويلطخن وجوههن بسواد دخان القدور ويرتجلون أنظاماً حزينة مبكية في رثاء الميت وينتفن شعورهن نائحات ويدوم ذلك سبعة أيام[1] وإذا كانت الوفاة في يوم الجمعة فإنه يصلى عليها أثناء وقت الصلاة في المسجد وحينئذ يرافق معظم المصلين الجثة إلى المقبرة وهم يرتلون سوراً من القرآن ويمشون بسرعة وبمجرد الوصول إلى المكان الذي قد يكون أرض وقف أو منطقة وضعت جانباً بموافقه الجميع يترحم عليها وتودع في الأرض[2]،بعدها تكون وضعية الجسم في القبر كالتالي يحدد وجه الميت نحو الجنوب ويكتب عند رأسه وقدمه كتابه تأبينية وآيات قرانية وبعد إتمام عملية الدفن يقوم بعض المرابطين بتلاوة هذه الكلمات من غير انقطاع "لا اله الا الله محمد رسول الله"[3] تلك هي عادة العامة أما الأعيان فحزنهم أخف يبكون موتاهم دون ندب ولا خدش ويحضر أصدقائهم لتقديم التعازي ويأتيهم الطعام من جميع الأقارب كهديه لأنهم لا يطبخون مادام الميت في البيت ولا تسير النساء في موكب الجنازة ولو كان الميت أباً لهن أو أخ[4].

[1] حسن الوزان، ج1, المصدر السابق، ص258.

[2] وليم سبنسر، المصدر السابق، ص126.

[3] جيمس ولسن ستيفن، المصدر السابق، ص158.

[4] حسن الوزان، ج1, المصدر السابق ، ص259.

-إستنتاجات الفصل الأول:

1-تنوع الفئات الاجتماعية في مدن بايلك الشرق وهذا راجع الى عدة عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية فسقوط غرناطة الذي يعتبر عامل سياسي أدا إلى وجود فئة في المجتمع وهي الأندلسيين كما أن قدوم جماعة البرانية إلى مدن البايلك كان لاتساع التجارة الداخلية وبهذا يعتبر عامل اقتصادي أما بالنسبة للعامل الاجتماعي فإن زواج الأتراك العثمانيون بالجزائريات قد أنتج فئة جديدة وهي فئة الكراغلة.

2- تنوع البنية الفيزيولوجية في بايلك الشرق وهذا راجع إلى زواج الأتراك العثمانيين بالجزائريات حيث ظهرت فئة اجتماعية مثلها العنصر الكرغلي ابتداء من 1595م كما أصبح الزواج السياسي عاملاً أساسياً في توطيد العلاقات بين الأهالي والسلطة المحلية.

3-تباين الموروث الاجتماعي والحضاري بالبايلك وهذا دليل واضح على تأثر مجتمع بايلك الشرق بالمظاهر الحضارية المشرقية من خلال رحلات العلم والرحلات الحجازية ،والأندلسية الموريسكية فمنذ سقوط سرقسطة سنة 511هـ |1118م حتى سقوط غرناطة سنة 1452م التي تلتها عملية التهجير القصري للموريسكيين لمناطق مختلفة من العالم ، شكل بايلك الشرق قبلة للمهاجرين المورسكيين حتى سنة 1613م حيث ظهرت لغات ولهجات مختلفة بالبايلك (الأصمانلية،الإسبانية، الألخمادية، العربية) وهو الأمر الذي تشكلت بموجبه لهجه بايلك الشرق آنذاك كذلك العادات والتقاليد (الزواج ، حنة العروسة، حمام العروسة)التي غلبها الطابع الشرقي فلابد من جهاز العروسة في هذه المناسبة وتأثر به كل سكان بايلك الشرق(المنسوج المطرز والقبقاب المطرز بخيوط الذهب والأواني النحاسية أو الفضية للحمام)بالإضافة إلى أجود أنواع العطور والصابون لهذه المناسبة بالإضافة إلى حفلات الختان وختم القرآن أيضا أما اللباس تنوع واختلف حسب الطبقات الاجتماعية فالأتراك العثمانيون ملابسهم من الجوخ المرصع بخيوط الماس والكراغلة على شاكلتهم وبعضهم لبس البناطيل لتأثره بالأوروبيين الأندلسيين التي كانت من الحرير والجوخ والقماش الهندي أما العائلات الثرية بالبايلك تأثرت بسابقيها في اللباس أما العامة

فألبستهم عادية من الكتان الرخيص كما ظهرت مأكولات جديدة بمطبخ البايلك منها الحلويات (حلوى الشبيكة، العوامة، القطايف)،إضافة إلى الشوربة مرق اللحم بالباذنجان .

4-تباين العمران وازدهاره بالبايلك حيث انتشرت القصور والفيلات الصغيرة المحاطة بالحدائق المتناسقة بزهور النرجس والياسمين حيث سكن البايات القصور والأثرياء الفيلات والعلماء البيوت والعامة المنازل المتواضعة والبرانية الخيام أما في أرياف البايلك سكنت العائلات الكبيرة الخيام الواسعة وانتشرت المنازل المتفاوتة التصميم حسب مكانة أفرادها في المجتمع الريفي فتصميم المساكن دليل واضح على الرقي والتمدن .

5-شغلت المرأة في مجتمع بايلك الشرق مكانة متميزة حسب الحالات الاجتماعية لأسرتها لذلك اختلفت مهورهن ودرجاتهن التعليمية (بنات عائلة الفكون وعائلة عبد المؤمن و بنات عائلة البونيفي حين حرمنّ أغلب النساء بالبايلك من التعليم لأسباب سياسية واجتماعية وصحية مختلفة منها الحروب والصراعات إضافة إلى الحاجة،الأوبئة والأمراض .

6-كان لكل مناسبة من المناسبات الدينية والاجتماعية في المجتمع طابعها الخاص الذي يميزها وهو ما جعل المؤرخين الأجانب ينبهرون بهذه العادات ويدونون كل صغيرة وكبيرة أثناء وجودهم في الجزائر.

الفصل الثاني

الوضع الصحي في بايلك الشرق خلال القرن 17م.

1- عوامل انتشار الأوبئة والأمراض.

2- التدابير الاحترازية ضد الوباء.

3- انعكاسات الأوبئة والأمراض على البايلك خلال القرن 17م.

الفصل الثاني:الوضع الصحي في بايلك الشرق خلال القرن 17م.

شهد بايلك الشرق خلال العهد العثماني تفشي العديد من الأوبئة والأمراض أبرزها وباء الطاعون[1] الذي ضرب البلاد في فترات مختلفة، خاصة خلال القرن السابع عشر إضافة إلى وباء الجدري[2] والتيفوس[3] ،ومن بين الأمراض التي كانت شائعة في تلك الفترة مرض الزهري[1] ومرض

[1] **الطاعون**: هو وباء مخصوص سببه نوع من البكتيريا العصوية العنقودية من فصيلة برسينيا ينقلها برغوث الفئران إلى الإنسان فإذا أصيب به الإنسان تنتقل الإصابة إلى الرئتين فيظهر الطاعون في البصاق و النفث الدموي وهو ما يؤدي إلى انتقاله من شخص إلى آخر عبر استنشاق الهواء الملوث بمكروب الطاعون ويعتبر داء الطاعون البلاء الأكثر فتكاً حيث عانى منه البايلك بشكل مأساوي وهو ما أدى إلى حدوث أزمات ديمغرافية دورية كان يذهب ضحيتها عشرات الآلاف من الأشخاص بالأخص في القرن السابع عشر إذا عرفت البلاد خمسة وستون سنة وبيئة، ينظر : مزدور سمية ، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927|1192-1520م)،مذكرة ماجيستر في التاريخ الوسيط,كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري ،قسنطينة ،2008-2009،ص 20 ،ينظر كذالك : جلال الدين السيوطي ، ماروا الواعظون في أخبار الطاعون ،شح ،تق ،تح:محمد علي البار ،دط,دار القلم ،دمشق،سوريا،(دس ن)،ص17 ،ينظر أيضا: أمين محرز ، المرجع السابق، ص169.

[2] أرجع المؤرخون ظهور وباء الجدري في منطقة شمال إفريقيا إلى ثلاثة آلاف سنة مضت، واعتبروه من أخطر الأمراض التي فتكت بالسكان. ويُعرف الجدري بأنه مرض معدٍ سببه فيروس، مما يسبب للمريض حمى شديدة، ثم تظهر على جلده بقع حمراء تتضاعف في الحجم لتصبح على شكل حويصلات صلبة جدًا. وفي حال عدم معالجتها بسرعة، قد تؤدي إلى تعفنات، وفي بعض الأحيان تسبب عاهات مثل الصمم أو فقدان البصر، وأحيانًا أخرى قد تؤدي إلى الوفاة كان دخوله إلى الجزائر يتم عبر طريقين؛ أحدهما شرقي، حيث كان التجار الإيطاليون يدخلون إلى البلاد، والآخر غربي، حيث انتقلت العدوى مع اللاجئين الإسبان إلى الجزائر شهد هذا الوباء انتشارًا واسعًا، وكان ظهوره يتكرر بشكل دوري، حيث كان يعود للانتشار كل أربع أو خمس سنوات, ينظر: عائشة غطاش," الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني"، **مجلة الثقافة**، ع76، (يوليو-أغسطس1983),الجزائر، ص ص122 130 ، ينظر ايضا: مجاهد يمينة، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية,جامعة أحمد بن بلة ، وهران، 2017-2018 ،ص 58، ينظر كذلك: علامة صليحة،" تاريخ الأوبئة في الجزائر (الطاعون- الجذري- التيفوس- الملاريا)"،**مجلة القرطاس** ،ع2,(جانفي 2015)،جامعة الجزائر ,الجزائر, ص ص209 -220.

[3] **وباء التيفوس**: يعتبر من أخطر الأوبئة وينتج هذا الوباء بسبب سوء الأوضاع المعيشية فهو متعلق بالمجاعات والفقر والبؤس وينتقل هذا الوباء إلى الإنسان عن طريق القمل الحامل لميكروب ريكتسيا بروفازيكي وينتشر في أماكن الازدحام السكاني والمستوى المعيشي المتدهور خاصة في فترة الحروب والجفاف أو فترة الأمطار طويلة المدى والمتذبذبة،ينظر: قندوز عبد القادر "الوضع الصحي للسكان الجزائر في العهد العثماني"**الخلدوني للعلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع7، (ديسمبر 2014)، جامعة إبن خلدون ،تيارت، الجزائر، ص ص 267-284. ينظر أيضا: علامة صليحة الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830م إلى 1962م عمالة الجزائر نموذجا-دراسة تاريخية-,أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر,كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان، 2016-2017،ص126.

السل[2]إضافة إلى مرض العيون[3] والبرسام[4] ومرض الجذام[5] أو ما يسمونه بداء الفيل كان لهذه الأوبئة تأثيرا مدمرا على السكان، حيث تسببت في انخفاض عددهم، وتدهور الاقتصاد في البايلك ، وتعطيل النشاط التجاري والزراعي. ارتبط انتشار الأوبئة بعوامل متعددة، منها الكثافة السكانية العالية في المدن، وسوء الظروف الصحية، والتجارة البحرية التي جلبت الأمراض من مناطق أخرى، خاصة من أوروبا وبلاد المشرق,وبعض السلوكات الغير صحية التي كان يقوم بها بعض أفراد المجتمع,اعتمدت السلطة في البايلك على تدابير محدودة لمواجهة هذه الأوبئة، تمثلت في العزل الصحي وإغلاق الموانئ أحيانًا، لكنها لم تكن كافية للحد من انتشار الأمراض. ورغم غياب نظام صحي متطور، كان للأوقاف والمساجد والزوايا دورًا في تقديم بعض الرعاية للمصابين.

---

[1] **مرض الزهري** : ويسمى مرض الإفرنج عند الجزائريين ويعد أول ظهور لهذا المرض مع قدوم يهود إسبانيا إلى الجزائر ، اتصل هذا الداء بسبب الاتصال الجنسي لبعض الجزائريين مع نساء هؤلاء اليهود وهكذا انتشر قليلا قليلا حتى لم تسلم منه أية أسرة ،ويعد من الأمراض الجلدية المعدية التي تصيب الإنسان بتعقيدات خطيرة في القلب والأوعية الدموية أو في المخ والنخاع الشوكي ،ينظر : حسن الوزان ،ج1, المصدر السابق،ص84 ،ينظر أيضا : صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر .....،المرجع السابق، ص212 .

[2] **مرض السل** : يعتبر من أشهر الأمراض التي عرفتها الجزائر ، ضرب هذا المرض البلاد خلال العصر الحديث مابين سنتي 1552 م و1782م حوالي 26 مرة ،كان هذا المرض يبلغ ذروته خلال الأشهر الباردة وتخف حدته وتنقص خلال فصل الصيف لأن جرثومة B.k لا تتحمل الحرارة فهي تموت بتعرضها لأشعة الشمس ،ينظر : بوحجرة عثمان ، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519_1830م (مقاربة اجتماعية)،مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث,كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ،جامعة أحمد بن بلة ،وهران ،2014_2015،ص53، ينظر أيضا: علامة صليحة ، الأحوال الصحية ،المرجع السابق، ص194.

[3] **مرض العيون** : وهو راجع لتأثير التغيرات المناخية على تركيبة العين ومن الأمراض التي تصيب العين مرض البياض ومازال منتشرا في الوقت الحالي ، وهذا ما أشارت إليه النازلة التي طرحت على الجد أبو محمد عبد الكريم الفكون "....خطب بنتا من أبيها أعطاها له وتشاهدا ثم إن الرجل بعد عقد النكاح .... سمع أن بالبنت عيبا وهو البياض على العين فنقم الرجل ...."، ينظر : بوحجرة عثمان ، الطب والمجتمع ....،المرجع السابق، ص49،ينظر أيضا: بلخوص الدراجي، جوانب من الحياة الإجتماعية.....،المرجع السابق، ص64-65.

[4] **البرسام** : يعتبر من الأمراض المزمنة ويعرف كذلك بداء الجذب أول من حاول علاجه هو الطبيب الإنجليزي برينفل عندما جرب علاج إلتهاب الرئة،ينظر:بلخوص الدراجي،جوانب من الحياة ...،المرجع السابق، ص65.

[5] **مرض الجذام** : هو مرض عضال سمي بالجذام لتجذم الأصابع وتقطعها ويظهر على شكل تضخم في العضو مع تصلب البشرة والنسيج الخلوي والأوردة اللمفاوية ومن أسباب هذا المرض السير بالأرجل الحافية، وبرودة الليالي بعد النهار الساخن، ينظر: Adolphe ARMAND, L'Algérie médicale, Paris, Librairie de Victor Masson, MDCCC.LIV;P432.

1-عوامل انتشار الأوبئة والأمراض:

1-1-العوامل الطبيعية:

1-1-1-الجراد: ساعدت على ظهوره الظروف المناخية السائدة في بايلك الشرق المرتبطة بالمناخ الصحراوي في الجنوب وتأثيره على مناطق الهضاب العليا الرعوية في الوسط ومناطق التل الزراعية الخصبة المحاذية للبحر في الشمال, إذا أن زحفه كان متوقعا كل أربعة أو خمسة سنوات

كان الجراد في غالب الأحيان لا يؤثر على كمية الإنتاج الزراعي إلا أنه عندما يشتد الجفاف لفترة طويلة نسبياً تنزل الأمطار متأخرة بنسبة كبيرة متسببة في حدوث فيضانات فإنه يظهر الجراد بكثرة بعد ذلك[1] وقد ربط ماريشكا حدوث الأوبئة بأسراب الجراد خلال حديثه عن الوباء الذي خرب الإيالة الجزائرية خلال سنة 1700م ويذكر شالر في مذكراته مهاجمة أسراب الجراد لحقول القمح والشعير والتي قضت على الزرع والثمار إذ ظهرت في بايلك وهران ثم اتجهت إلى باقي الأقاليم وهو ما دفع بالداي إلى منع تصدير الحبوب من قسنطينة إلى خارج الإيالة وعمل على تغطية قلة القمح بالاستيراد من الموانئ الأوروبية[2] كما أن اجتياح الجراد للحقول أمر لا يمكن تجنبه وانتشار الوباء واشتداد المجاعة من بعده يكون نتيجة طبيعية وهذا لانهيار الإنتاج الزراعي[3].

لم يجد الأهالي طريقة يستعملونها لمواجهة الجراد غير أن الحكام عملوا على توظيف اليهود وهذا لأجل حراسة البساتين حسب ما أورده شالر في مذكراته قائلا"..... زارت هذه البلاد جحافل الجراد التي دمرت كل ما مرت به في طريقها من كل ما هو أخضر بهذه المناسبة صدرت أوامر إلى عدة مئات من اليهود الخروج لوقاية حدائق الداي وبساتينه الشخصية حيث اضطروا للعمل والحراسة بالليل

---

[1] محمد الزين ،"نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات" ،**مجلة الواحات للبحوث والدراسات** ،ع17،(2012م)،جامعة الجيلالي اليابس ،سيدي بلعباس، ص ص128 -135.

[2] فلاح سفيان ،"الأوبئة والأمراض في بايلك الغرب من خلال المصادر المحلية والأوربية في القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية, جامعة أحمد بن بلة ،وهران ،2021-2022م،ص139.

[3] محمد الزين، المرجع السابق، ص ص 129-135.

والنهار مادام الجراد يعيث فسادا في البلاد...."[1] ويصف لنا أحمد شريف الزهار موجة الجراد التي حلت بالإيالة قائلا:"....أوله أتى طائرا ثم غرس وأقام أياما في الأرض ثم خرج وأكل الزرع والأشجار ووقع الغلاء في تلك الأيام وأعطى الأمير عمر باشا القمح لجميع الخبازين وجعل له سعر أيام الرخاء وأمر الخبازين أن يقوموا بعمل ما يلزم للبلاد لكن صار الناس يقتتلون على ذلك الخبز وبقي الأمر كذلك إلى أن وجد الزرع الجديد..."[2].

1-1-2-المجاعة[3] :بالرغم من أن المجتمع الجزائري كان مجتمعاً فلاحياً في العهد العثماني،إلا أن البلاد تعرضت للمجاعة نتيجة فترات الجفاف الدورية[4]، التي أثرت سلباً على الزراعة، ما ترتب عنها من نقص في المحاصيل الزراعية، وهو ما أدى إلى موت العديد من الأهالي جراء نقص الغذاء والجوع[5] ويعتبر الجفاف هو السبب الرئيسي الذي يؤدي إلى قلة المحاصيل الزراعية، والتي تساهم بدورها في إنتشارالجراد، وهوما يؤدي إلى مجاعة وغلاء في أسعار الحبوب وهلاك قطعان الماشيةوفي هذا الصدد يقول صالح العنتري ".....تسببت المجاعة في قحط مهول أضرر بأهل قسنطينة حيث دام الحال كذلك ثلاثة سنوات متوالية اضطر السكان فيها إلى أكل لحم بعضهم البعض لاشتداد الجوع وانقطاع الطعام....."[6]فخلال سنتي1610م_ 1611م عمت البلد برمته مجاعة مروعة سببها جفاف طال أمده وهو ما دفع بالسلطة لإصدار أمر إلى المورسكيين الذين لجأوا حديثا إلى المدن بالمغادرة .

---

[1] وليام شالر، المصدر السابق، ص90.

[2]أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص117.

[3]**المجاعة** : مرحلة فيها الجوع على وزن مفعلة من الجوع وهو ضد الشبع ومصدره جاع جوعا ومجاعة فهو جائع وجوعان وهي جائعة وجوعى من جياع وجوع وأجاعه، اضطر إلى الجوع ،وتجوع تعمد الجوع ،والمستجيع من لاتراه أبدا إلا وهو جائع ، ينظر : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط ،تح: انس محمد الشامي، زكرياء جابر أحمد,دط ،دار الحديث ، القاهرة ،2008م،ص 311-312.

[4] صالح عباد ،المرجع السابق، ص335.

[5] وفاء كاظم ماضي الكندي ،" قراءة في الأحوال الصحية والعادات الغذائية لمجتمع ولاية طرابلس الغرب (1835-1991م)"،**مجلة كلية التربية الأساسية**، ع13،(سبتمبر2013م)جامعة بابل ،العراق، ص ص 311-312.

[6] فلة القشاعي المولود موساوي، النظام الضريبي...،المرجع السابق، ص27-28.

كان لسوء الأحوال الصحية أثرها الواضح في حدوث المجاعة إذ حال وباء 1624م دون حصاد الحقول وجني المحصولات الزراعية وتعرض سكان بايلك قسنطينة إلى مجاعة عامي 1643م و 1644م تعود أسبابها إلى عاملين أساسيين أولهما وباء الطاعون وثانيهما من الاضطرابات الناجمة عن ثورة أحمد بن الصخري[1].

1-1-3-الجفاف:يتسبب فيه اضطراب التساقط وانقطاع الأمطار في بعض الفترات لمدة قد تستغرق الموسم الفلاحي كله وإن كان ذلك بالنظر إلى مواصفات المناخ المتوسطي السائد بالمنطقة الشمالية للبايلك ظاهرة طبيعية ولعل هذا ما جعل نزول المطر في فصل الربيع بمثابة المؤشر على حلول الرخاء أو توقع القحط[2] فإذا انقطعت الأمطار في شهري مارس وأفريل وتكرر ذلك لسنة أو سنتين فإنه لا مناص من ندرة المحاصيل وحلول القحط[3].

أجمعت المصادر التاريخية على أن الجفاف من بين العوامل الطبيعية التي تحدث خلل في التوازن للنظام الطبيعي إذ يعتبر من المؤشرات الدالة على قدوم الوباء في الغالب يرافقه اجتياح الجراد[4] تعرضت البلاد سنة 1661م إلى فترات جفاف شديدة دامت سنتين كان من تبعاتها الطبيعية غزوا لجراد سنة 1663م وهو ما أدى إلى نقص المحاصيل فحدثت مجاعة رهيبة تسببت في تفشي وباء الطاعون ليتسبب الجفاف في حدوث مجاعة أخرى كبيرة بعد مرور عقدين من الزمن وهي مجاعة عامي 1682م و 1683م وهو ما أدى إلى هجرة العديد من السكان نحو الأرياف القريبة طلبا للقوت وهروبا من الطاعون[5] حيث يذكر صالح العنتري أن إنتشار وباء الكوليرا والتيفوس كان بسبب الجفاف الذي أدى إلى

[1] محرز أمين ،المرجع السابق، ص172.

[2] **القحط**: يدل على احتباس المطر والجذب لأنه من أثره، وقد يشتق القحط لكل ما قل خيره والأصل للمطر، كما يمكن أن نجده في صياغة كحط وهي لغة من قحط ،ينظر: إبن منظور، لسان العرب ،مج07,المصدر السابق،ص 374.

[3] محمد الزين، المرجع السابق، ص ص 129-135.

[4] ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر(دار السلطان)أواخر العهد العثماني(1791-1830)،دط,دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر ،2013،ص324.

[5] أمين محرز، المرجع السابق، ص171.

زحف الجراد وما سببه من إتلاف للزروع والأشجار والنباتات بالإضافة إلى إنعدام الحبوب في الأسواق وموت المواشي وارتفاع أسعار الحبوب ارتفاعا فاحشا[1].

1-1-4-المستنقعات: أدت كثرة المستنقعات إلى انتشار الأوبئة والأمراض وهو ما أشار إليه حمدان خوجة إذ أنه كان يتجنب الاقتراب منها خاصة في فصل الخريف والصيف خشية أن يصاب بالحمى والوباء لأنه من الصعب اتقاؤها إذ يقول في هذا الصدد"....إنني أزور هذا السهل مرة في الربيع كل سنة لأنني أخشى الحمى في الفصول الأخرى وحتى هذه الفترة آخذ معي ماء الكولونيا وغيرها مما يقيني شر الهواء الفاسد.....إن هذا السهل يشبه الغدير في الشتاء وفي الصيف والخريف تستوطنه الحمى التي من الصعب جداً اتقاؤها...."[32].

1-1-5-العوامل المناخية: دائما ما كان يكثر حدوث الوباء في أواخر الصيف وفي الخريف غالبا لكثرة اجتماع الفضلات في فصل الصيف وعدم تحللها في آخره وفي الخريف لبرد الجو فتنحصر الفضلات وتتعفن وبذلك يحدث الوباء لاسيما إذا صادف بدناً مستعداً، قابلاً، رهلاً، قليل الحركة، كثيراً المواد[4] وما يميز المناخ الجزائري في الفترة العثمانية هو قلة نزول المطر في فصل الخريف وسوء توزعه خلال الموسم الزراعي فالعوامل المناخية كانت سبباً في انعدام الإنتاج و ظهور المجاعات[5].

[1] صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص17.

[2] حمدان خوجة، المرآة، المصدر السابق، ص49-50.

[3] وهوما أكده ماريشكا أن حمى المستنقعات المعروفة ب Paludisme ارتبطت بالمناطق التي تراكمت فيها المياه الملوثة حيث تسلط على السكان هذا النوع من الحمى باستمرار إلى درجة أنهم تأقلموا مع هذا المرض الذي يسبب الحمى والإسهال ويعمل على إضعاف الجسم بحيث تقل مناعته ويجف وتكون هذه الأعراض مصحوبة بصداع والتهاب المعدة والأمعاء مما يؤدي إلى هلاك نسبة كبيرة من المصابين به ،ينظر : يمينة مجاهد، تاريخ الطب في الجزائر، المرجع السابق، ص11.

[4] ابن قيم الجوزية شمس الدين محمد أبي بكر الدمشقي، الطب النبوي، تح: عبد الغني عبد الخالق،دط, دار الفكر،بيروت،دت ن،ص 31-32.

[5] يمينة مجاهد، تاريخ الطب في الجزائر....، المرجع السابق، ص 10.

1-1-6-الزلازل[1]: تسهم الزلازل بآثارها المدمرة في تفاقم المجاعة وزيادة حدتها بسبب الخسائر الفادحة والدمار الذي تخلفه إضافة إلى الاضطرابات الناجمة عن تعطل الأنشطة الفلاحية ونزوح السكان وابتعاد الفلاحين عن حقولهم وقد عرفت الزلازل في الجزائر بالشدة وذلك بفعل التكوين الجيولوجي للأرض وطبيعتها الطبوغرافية مما يجعلها بالفعل عاملا مؤثرا على المواسم الفلاحية[2] عرفت البلاد أثناء العهد العثماني سلسلة من الهزات الأرضية العنيفة التي ترتبت عنها خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات وتسببت في الكثير من الأحيان إلى تخريب بعض المدن وقد حدثت عدة زلازل من أهمها زلزال عام 1639م, وفي ربيع عام 1662م حدث زلزال آخر تسبب في غرق إحدى عشر سفينة وتسع غنائم بالميناء ولم يمر زمن طويل حتى ارتجت الأرض في سنة 1665م وصاحب ذلك كسوف الشمس وكان زلزال عام 1676م هو الأخطر حيث ذكر كوملان أنه دام عدة شهور من شهر فبراير إلى شهر يونيو[3].

1-1-7-الفيضانات :تعتبر الفيضانات من أهم الآفات والكوارث التي أضررت بالبلاد خلال العهد العثماني بحيث تسببت في حدوث مجاعات واختفاء الأقوات وهلاك الكثير من السكان ونتيجة لذلك فقد تضررت الحياة الاقتصادية وتفشت الأمراض القاتلة وأتلفت المحاصيل الزراعية كما تناقص عدد السكان بالإضافة إلى انعدام الأمن وتدهور الأوضاع الاجتماعية والسياسية و بقاء العديد من الأراضي الزراعية غير مستغلة وتحول جزء من هذه الملكيات إلى مؤسسة الأوقاف[4] وقد عرفت الجزائر سنة 1579م فيضانات نتج عنها هلاك العديد من الضحايا فقد امتلأت الشوارع بالفقراء وأطفالهم الذين ماتوا جوعا وبردا[5]،كما تسببت فيضانات 1675م في انتشار وباء الطاعون[1] .

---

[1] الزلزال إرتجاج الأرض والسبب في ذلك كثرة الأبخرة الناشئة عن تأثير الشمس واجتماعها ،يعني الأبخرة تحت الأرض بحيث لا تقمعها برودة حتى تصير ماء ولا تتحلى بأدنى حرارة لكثرتها ويكون وجه الأرض صلبا فإذا ساعد البخار ولم يجد منفذا اهتزت الأرض وانشق ظاهرها، ينظر: جمال قنان ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500م- 1830م),ط خ ،دارهومة، الجزائر، ذ ت ن ،ص 304.

[2] محمد الزين ،المرجع السابق، ص ص 129-135.

[3] آمين محرز،المرجع السابق، ص173-174.

[4] محمد بن جبور، "الوضع الصحي بالجزائر في أواخر العهد العثماني "،**المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية**، ع2،(ديسمبر2013)،دم ن،ص ص 63 -72.

[5] F. DE HAEDO, Op_Cit.p 209.

1-2-العوامل البشرية: يعتبر نشاط الإنسان السبب الأساسي في اختلال الوضع الصحي ببايلك الشرق، ويمكن حصر النشاطات المتسببة في إنتقال العدوى فيما يلي :

1-2-1-سياسة الإنفتاح : يعد انفتاح إيالة الجزائر على الأقطار المجاورة خاصة البلاد الأوروبية والمشرق العربي سببا بارزا في تدهور الحالة الصحية في البايلك وانتشار الأوبئة والأمراض وذلك لأن السفن المحملة بالبضائع تأتي من كل مكان بشكل مستمر، ومن ناحية أخرى لا يتخذ المسؤولون أي احتياطات ضد هذا المرض ويزعمون أنه لا فائدة من الهروب مما يأتي بأمر الله[2].

شكلت القسطنطينية مركزاً لانتشار الأوبئة في أقاليم المشرق وبلاد المغرب فقد كانت العدوى تنتقل منها إلى ميناء الإسكندرية ومنه إلى مدينة القاهرة ومن مصر غالباً ما تنتقل العدوى إلى أقاليم طرابلس الغرب وتونس وإيالة الجزائر[3] واستناداً إلى هذا الطرح فإننا ندرك أن أغلب الأوبئة والأمراض قد وفدت إلى البايلك من الأقاليم المجاورة[4].

اعتبر جهاد البحر الذي كانت تقوم به البحرية الجزائرية عاملا ساعد على انتشار العدوى وانتقالها إذ أن الأسطول البحري كان في تواصل مستمر مع عدة مناطق عرفت موجات لوباء الطاعون وهو ما جعل انتقال العدوى أمرا حتميا إضافة إلى عملية الأسر التي كان لها دوراً بارزاً في تسرب ظاهرة الوباء إذ يرى ماريشكا أن الأسرى كانوا سببا في إنتقال العدوى فتذكر أنه سنة 1682 تم أسر 700 عبدا كانوا سببا في انتشار الطاعون .

1-2-2-القوافل التجارية: ساهمت القوافل التجارية في انتشار الأوبئة والأمراض وذلك أنها كانت تمر بالمناطق المصابة بالوباء فيلتحق بها الأشخاص المصابين وبذلك تنتقل العدوى إلى أفراد القافلة

---

[1] فلة القشاعي المولودة موساوي، الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الإحتلال الفرنسي(1518-1871)،أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2003-2004،ص 65.

[2] F. DE HAEDO, Op_Cit.p 209.

[3] فلة القشاعي المولودة موساوي، الصحة والسكان ....،المرجع السابق، ص 93-94.

[4]Marchika. J. La Peste En Afrique Septentrionale: Histoire De La Peste En Algérie De 1363 A 1830, Julien Carbonel, Alger, 1927,p61.

وإلى الأماكن التي تتوقف فيها هذه القوافل فعلى سبيل المثال تسببت قافلة متجهة إلى سيدي عقبة في انتشار الوباء بتاريخ 21 مارس 1663م[1].

كما تعد حركة السكان المستمرة وتنقلاتهم الدائمة بين الداخل والخارج من جهة وبين الأقاليم الداخلية من جهة أخرى عاملا أساسيا في انتشار الوباء فكثيراً ما انتشرت الأوبئة بسبب القوافل التجارية القادمة من الشرق في موسم الوباء فكانت تمر من تركيا إلى بيروت، ثم القاهرة، فالإسكندرية، ومنه إلى طرابلس، ثم تونس، وقسنطينة، ثم ميلة وبمجرد دخولهم أراضي البايلك ينتشر الوباء ويتسرب في مختلف المناطق التابعة له[2].

اجتاح الوباء مدينة قسنطينة سنة 1644م ويرجع مصدر هذا الوباء إلى الاحتكاك التجاري بين تونس وبايلك الشرق[3] بالإضافة إلى الوباء الذي أصاب قسنطينة وبجاية سنة 1654م والذي دام ثلاثة سنوات[4] ويتوقع أن إنتقال العدوى كان من طرف رياس البحر جراء تنقلهم إلى المناطق الموبئة وقد أطلق عليه اسم "كونيا "كما سمي بالطاعون العظيم[5].

1-2-3-الأسواق :بغض النظر عن التجارة البرية والبحرية تعتبر الأسواق باعتبارها مراكز المبادلات التجارية مسؤولة عن انتقال عدوى الإصابة بالوباء وذلك لالتقاء تجار مصابين بالوباء بغيرهم بالإضافة إلى احتكاك المصابين بمجموعات سكانية سليمة من المرض جاءت إلى السوق بسبب قضاء حاجيتها فينتشر منها المرض في الريف والمدينة[6].

[1] فلة القشاعي المولودة موساوي، " وباء الطاعون في الجزائر العثمانية دوراته وسلم حدته وطرق إنتقاله "،**دراسات إنسانية**، ع1،(1421هـ-2001م)،كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، ص ص 134-148.

[2] علامة صليحة، "تاريخ الأوبئة في الجزائر....،المرجع السابق، ص ص 209 -220 .

[3] Marchika.Op_Cit,p38.

[4] Marchika.Op_Cit,p49.

[5] De Grammont H.D. Histoire d'alger Sous La Domination Turque (1515_1830). Paris Ed. Esnest Leroux, 1887,23.

[6] فلة القشاعي المولودة موساوي،"وباء الطاعون...."،المرجع السابق، ص ص134-148.

1-2-4-الفرق العسكرية: يعد التجنيد من مظاهر دعم السلطة العثمانية لمختلف المظاهر العسكرية في إيالة الجزائر وقد كان يتم نقل المجندين من مناطق مختلفة من الأناضول والبلقان وبعض المناطق التابعة للإمبراطورية العثمانية وعلى هذا الأساس شكلت عملية التجنيد عاملا من عوامل حركية السفن واحتمالية انتقال العدوى من مناطق الخلافة المختلفة إلى إيالة الجزائر[1] أما من ناحية أخرى فقد ساعد الجنود على إنتقال العدوى إلى مناطق خالية من الوباء بسبب تنقل الفرق العسكرية أثناء الحملات لاستخلاص الضرائب أو لإخضاع السكان[2].

1-2-5-موسم الحج[3]: وذلك لاجتماع عدد كبير من المسلمين الوافدين من أماكن مختلفة في مكان واحد مما يساعد على انتقال العدوى وبهذا يتسرب الوباء إلى الجزائر وغالبا ما تتسبب الفئران التي تعيش في السفن في نقل عدوى الطاعون الذي يعرف بالطاعون الميناني[4] ,وهذا ما لا حظه فالانسي(iLucette Valens) من أن انتقال الوباء كان يتم في الغالب بواسطة الحجاج عن طريق الإسكندرية ومنها إلى موانيء شمال إفريقيا التي تعتبر بدورها منفذا للداء في اتجاه المناطق الداخلية[5] .

1-2-6-السلوكات الغير صحية: إن مما زاد من حدة الوباء وسرعة انتشاره هو عدم الاهتمام بالنظافة بالأخص في بعض القرى وخاصة عند النساء وهذا ما أكده الحضيكي أثناء رحلته حيث قال عن قرية ببلاد ميزاب"... إنهن لا يغتسلن من الحيض ولا من جنابة مخافة من الماء..."[6] بالإضافة إلى أن النساء خاصة في الريف كن يقمن بالعديد من الأعمال كجلب الماء وقطع الحطب والحلب وكن ينسجن

---

[1] غراف هجيرة ،" السلطة العثمانية وآليات الوقاية من الأوبئة في إيالة الجزائر (الحجر الصحي أنموذجا)"،**مجلة القرطاس للدراسات الفكرية والحضارية**، مج 07، ع02،(30 | 07 | 2020)،جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، ص ص 150-160.

[2] فلة القشاعي المولودة موساوي، الصحة والسكان في الجزائر.....،المرجع السابق، ص245.

[3] يتحدث الرحالة جوزيف بتس عن إصابته بالطاعون فقد تم أسره من قبل أحد البحارة الجزائريين الذي إتخذه عبدا وبعد مرور سنتين أخذه معه إلى الحج فلما أدوا مناسك الحج وفي طريق عودتهم إلى الجزائر أصيب بالطاعون في الإسكندرية لكنه شفي بعدها، ينظر: جوزيف بتس ، رحلة جوزيف بتس، المصدر السابق، ص08.

[4] فلة القشاعي المولودة موساوي، "وباء الطاعون....."،المرجع السابق ،ص ص 134-148.

[5] Lucette Valensi, Le Maghreb avant la prise d'Alger, Paris, Flammarion, 1969, pp. 20-21.

[6] أحمد الضحيكي السوسي، الرحلة الحجازية، ض،تق،: عبد العالي المدبر،ط1, دار الأمان للنشر والتوزيع،الرباط ،المغرب، 2011،ص84.

الخيام ويطحن القمح ولذلك نرى أن هؤلاء النساء التي لا يتوقفن عن الإشتغال قذرات على حد وصف حمدان خوجة لا يعتنين بهندامهن وهو ما جعلهم عرضة للحمى ولغيرها من الأمراض الناتجة عن كثرة ما يلاقين من أتعاب[1].

وجدت أماكن انعدمت فيها النظافة واعتبرت بؤر لتصدير الوباء ومثال ذلك الحي اليهودي الذي احتوى على مذبح الطائفة وكانت تتصاعد منه الروائح الكريهة حيث أن هذا المكان يكفي أن يمثل وحده مصدرا للوباء على حد تعبير كاثيكارت كما أدى انعدام النظافة داخل السجون إلى إنتشار الوباء[2] .

يشير شونبيرغ إلى أن ظاهرة الزنا والشذوذ وانتشارها في المجتمع أدت إلى استفحال الأمراض والأوبئة باعتبار أن البعض كان يرتكب هذه التجاوزات دون مراعاة الاحترازات الصحية ضد الأمراض[3] وفي هذا الصدد يذكر احمد شريف الزهار أن أول الأعمال الخاصة التي قام بها حسين داي هو إعادة فتحه لحارة خاصة بالموميسات يرتادها جنود الإنكشارية[4].

2-التدابير الإحترازية ضد الوباء:

2-1-دور السلطة الحاكمة في مواجهة الأوبئة والأمراض: اتخذت السلطة الحاكمة جملة من التدابير للوقاية من الأوبئة والأمراض وقد تنوعت وجهات العمل الوقائي وعليه ،ما هي أهم الإجراءات الصحية الوقائية التي إتبعتها السلطة الحاكمة؟

[1] حمدان بن عثمان خوجة,المراة,المصدر السابق,ص36.

[2] جيمس لياندر كاثيكارت,المصدر السابق,ص102.

[3] فوزية لزغم ،"الطب والأطباء بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني من خلال كتاب الطب الشعبي الجزائري في بداية الإحتلال لألبرفون شونبيرغ ",**مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، ع21،(جوان 2019)،جامعة حمة لخضر ،الوادي،الجزائر ،ص ص 106-130.

[4] أحمد شريف الزهار، المصدر السابق،ص144.

2-1-1- موقف السلطة الحاكمة من إنتشار الأوبئة: إن المعلومات التي تتضمنها المصادر والمراجع المتعلقة بالإجراءات الوقائية التي اتخذها الحكام لمواجهة هذا المرض تعطي إنطباعا بأن معظم الحكام لم يكونوا مبالين بالحالة الصحية للسكان ولم تكن لديهم خطة واضحة لمواجهة هذه الأمراض والأوبئة الخطيرة[1] حيث يذكر هايدو أن الباشا محمد التريكي (1672- 1682) قد هرب من مدينة الجزائر خوفا من الطاعون وإستقر تحت خيمة بمنطقة رأس الخشين[2] .

وعلى الرغم من أن بعض البايات والباشوات عملوا بالتدابير الإحترازية للوقاية من الطاعون والأوبئة المعدية فإن العديد منهم لم يحترموا هذه التدابير ولم يلتزموا بتطبيق إجراءات الحجر الصحي على الاشخاص والسفن وهو ما أدى إلى إنتشار الوباء[3] وفي هذا الصدد يشير حمدان خوجه الى تعصب المسلمين لما اكتشفه الأوربيون من خلال العمل بنظام الحجر الصحي إذ يقول".... وخصوصا حيث التزموا لدفع الوباء منهم ما جربوه من الإحتماء والإحتراز بالاستقراء في عدم إدخال الداخل إليهم إلا بعد تحقيق البراءة والاستبراء...."[54]

2-1-2-اللجوء إلى الأطباء الأجانب: يؤكد لنا الطبيب شاو تدهور حالة الطب في الجزائر العثمانية ككل كما هو الحال في بقية الولايات العثمانية وخلص إلى القول بأن الطب لم يكن يسير وفق قوانين معينة أو مدارس بل كان يعتمد على ما ألفه العرف وإعترف بقدرة بعض الأطباء الجزائريين على

[1] يمينة مجاهد، تاريخ الطب...،المرجع السابق، ص20.

[2]- E. Watbled, « Documents 1 Médites sur l'assassinat d'I Acha Tekerli » {1556_1557) In.R.A. No. 15th Year, 1871, p338.

[3] هجيرة غراف ،المرجع السابق، ص ص 150-160.

[4] بالرغم من أن بعض الحكام كانوا يوافقون أحيانا على تطبيق إجراءات الحجر الصحي فإن الرفض كان يأتي من طرف الديوان وهذا ما حدث مع الطبيب أسانسي الذي نبه الداي بإصابة 07 من الأشخاص بالطاعون بعد عودتهم من الإسكندرية وبعد التحقق من أن الطاعون بدأ ينتشر، إستشار الداي الديوان من أجل إتخاذ الإجراءات الوقائية لكن الوزير رفض قائلا "أن ذلك يعني تعريض المسلمين لمحن أعظم ومصائب أكبر فوافقه الديوان وكانت النتيجة هلاك العديد من الأهالي خلال أربعة سنوات،ينظر : أ.ف شونبيرغ، الطب الشعبي الجزائري في بداية الإحتلال، تر،تق: أبو العيد دودو،ط1, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر، 2005،ص39-40.

[5] حمدان بن عثمان خوجة،إتحاف المنصفين والأدباء في الإحتراس من الوباء، تق،تح: محمد بن عبد الكريم،ط1, عاصمة الثقافة العربية،الجزائر،2007،ص45.

المعالجة ببعض الأعشاب[1] وبالرغم من أن الكثير من الحكام اعتبروا أن الوباء هو بمشيئة الله سبحانه وتعالى ولم يظهروا أية إهتمام بالحالة الصحية للمجتمع فإننا نجدهم يسارعون إلى جلب الأطباء الأوروبيين لعلاجهم وفي هذا الموضع يقول أبو القاسم سعد الله "....كما أن الباي حسين بوكيمية[2] باي قسنطينة كان له طبيب هولندي يدعى سامسون..... ويظهر أنه بينما كان البشوات و البايات يجلبون الأطباء لأنفسهم ويؤمنون بقيمة الطب الأوروبي كانوا لا يهتمون بصحة السكان عموما..."[3]

اكتسب الأطباء الأوربيون احتراما كبيرا حيث وثق بهم الجزائريون حكاما ومحكومين وذلك لمعارفهم الطبية[4] وفي هذا الصدد يقول هابنسترايت ".... فضلا عن كونهم يحملون نظرة جيدة عن كفاءة الأطباء النصارى ويدعونهم بالعلماء تعبيرا عن التقدير الخاص الذي يحضون به لديهم..."[5]

في هذا المقام يمكننا ذكر بعض الأطباء الأوروبيون الذين مارسوا مهنه الطب في بايلك الشرق خلال العهد العثماني:

الطبيب جان جي : كان هذا الطبيب في خدمة صالح باي[6] باي قسنطينة وقد كان طبيبا مسيحيا ظل في خدمة الباي تسع سنوات حيث كان ينال مبالغ مالية طائلة كما كان في نفس الوقت يتمتع بحظوة عند الداي[1].

---

[1] آل سيد الشيخ سعاد ،"الأوضاع الصحية وانعكاساتها على المجتمع الريفي إجتماعيا وإقتصاديا بالجزائر العثمانية "،**مجلة دراسات تاريخية**،مج09، ع1،(صفر1443،سبتمبر2021)، جامعة غرداية ،الجزائر ص ص 90-113.

[2] **حسين بوكيمية(1713-1736)**:عرف بشجاعته وحسن سيرته إغتنم فرصة الاضطرابات التي كانت في تونس فسار إليها وتمكن من قتل واليها، والإستلاء على خزائنها مستفيدا من الفوضى التي عمت البلاد أصيب الناس بالذعر وتفرقوا، لكنه أمر بالنداء فيهم للعودة حتى استتب له الأمر وحقق مبتغاه ثم عاد أدراجة،وعند وصوله إلى قسنطينة كانت سمعته قد سبقته فمضى إلى الباشا فب الجزائر حيث استقبله بحفاوة وأقام في ضيافته بضعة أيام ،ينظر : صالح العنتري، فريدة منيسة، المصدر السابق، ص 54.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج2, المرجع السابق،ص419.

[4] آل سيد الشيخ سعاد ،المرجع السابق، ص ص 90-113.

[5] ج.أو.هابنسترايت، المصدر السابق، ص 77.

[6] **يقصد به صالح باي 1771**: بذل جهودا كبيرة في خدمة البلاد فقد إهتم ببناء المعالم الدينية وشيد المساجد، كما أجرى إصلاحات عديدة وأعمال خيرية لصالح الفقراء والمحتاجين كان يسعى دائما لتحسين أوضاع رعاياه، وكان عهده حافلات بالمشاريع التنموية، فخلال فترة وجيزة من حكمه أنشأ مرسى في سكيكدة، مما ساعد على ازدهار التجارة وجذب التجار من مختلف المناطق ،كما أسس العديد من

الطبيب سانسون: هو طبيب هولندي كان في خدمه الباي حسين بوكمية وقد رافق الطبيب شاو في زيارته لقسنطينة[2] .

كما أفادت بعض المصادر الفرنسية أن من جملة الأطباء الفرنسيين الذين أقاموا في الجزائر في هذه الفترة الطبيب مارنينانفو ذو الأصول الإيطالية والطبيب أودراس والطبيب آسني والطبيب مياردي والجراح روبرت هيروسم دوريول .....وغيرهم، بل بعضهم دخل في الإسلام وصار يرتدي اللباس العربي وفتح عيادة طبية كالطبيب الفرنسي سليمان في فترة ما بين 1641م- 1647م[3].

2-1-3-أهم الإجراءات الصحية للسلطة الحاكمة:

ذكرنا أنفا أن موقف السلطة الحاكمة تجلى في الغالب في عدم اتخاذ الإجراءات الصحية الوقائية من وباء الطاعون غير ان هذا لا يحمل على وجه الإطلاق فقد كانت هناك فئة من الحكام عملت على إجراء التدابير الوقائية وبالتالي فان نظام الحجر الصحي لم يكن قاعدة صحية أو وسيلة وقائية التزم بها النظام الحاكم خلال كل الفترات بل إن الأمر كان متوقفا على الحكام أنفسهم[4] وما أشار إليه الطبيب الجزائري ابن حمادوش حيث ذكر قصة تدل على أن الحجر الصحي كان معمولا به ذلك الزمان يقول".... وفي ثلاث رجب الموافق أخر يوم من يوليه قدم علينا مركب من الإسكندرية بالحجاج وفيه الوباء فمنعهم الباشا الدخول حمية من أن يقوم ممرض على مصح إلى ثامن عشرة الموافق لخامس عشر أوغشت أذن لهم في الدخول بعد سلامتهم من المرض المذكور...."[5].

المنشآت التي عادت بالنفع على الأهالي وبالرغم من هذا فإن عصره لم يخلوا من التحديات وواجه معارضة من بعض الأطراف،ينظر: صالح العنتري، فريدة منيسة، المصدر السابق، ص62.

[1] عثمان بوحجرة ،المرجع السابق، ص 35-36.

[2] عثمان بوحجرة، نفسه،ص33.

[3] أحمد فيصل بن عبد الحميد ،"الوباء والطاعون في الجزائر في العهد العثماني(1671-1830) الدايات أنموذجا"، **المجلة المحكمة عبر الأنترنت في الدراساتالإسلامية**، ع1،(25|06|2024)،جامعة مالايا،ص ص 132-148.

[4] عائشة غطاس، الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص ص 122-130.

[5] عبد الرزاق بن حمادوش، لسان المقال....،المصدر السابق، ص121.

كما تمثلت التدابير الوقائية في إطار الحجر الصحي ما قام به حاكم القالة الفرنسي سنة 1793م بإذن من الباي والتي تمثلت في إغلاق الموانئ ومنع القادمين عليها من الدخول وعدم الاتصال بالبواخر الأجنبية مجهولة الأصل وهذا كله بأمر من الباي مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم " إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه"[1] كما قام صالح باي بفرض حزام صحي حول عنابة وضواحيها سنة 1785م وذلك بإرسال فرسان الدايرة[2] إلى المناطق المصابة بهدف منع الإتصال بالقبائل التي لم يلحقها المرض[3].

تنبيه: إن ما أوردناه من إشارات حول الحجر الصحي كلها تخص القرن الثامن عشر وهذا لعدم توصلنا إلى إشارات تدل على وجود هذه الإجراءات في القرن السابع عشر وما جعلنا نوردها هنا هو تنوير القارئ بأن هذه الإجراءات كانت متوقفة على الحكام وهو ما جعل الباحثة سعاد ال سيد الشيخ تقول في هذا الصدد "...ما يمكن استخلاصه من أن تطبيق الحجر الصحي لم يكن قاعدة صحية أو وسيلة وقائية التزم بها النظام الحاكم خلال كل الفترات بل إن الأمر كان متوقفا على الحكام أنفسهم "[4]

عملت السلطة على إنشاء أماكن العلاج والمصحات والملاجئ إلا أنها تكاد تكون ضئيلة مقارنة مع الأوبئة والأمراض الكثيرة التي كانت منتشرة بين السكان آنذاك[5] وقد عد لنا سعد الله وجود صيدلية واحدة

[1] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري،دط, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،د س ن ،ص 51.

[2] **فرسان الدايرة** :هم رجال حرب وفرسان تابعين للبايلك يتم إنتقائهم من كل القبائل ويرزقهم أغا الدائرة ،يبلغ عدد أفرادها حوالي 1000فارس ويعسكرون في أماكن متعددة، ينظر : صالح العنتري، فريدة منيسة، المصدر السابق، ص25.

[3] صورية حصام، "نكبات قسنطينة خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر،**مجلة العصور**، ع24-25 ،(جانفي-جوان2025)،الجزائر،ص ص 148-178.

[4] آل سيد الشيخ سعاد، المرجع السابق، ص ص 90 -113.

[5] كمال شاعوا، بايلك قسنطينة من خلال بعض وثائق المجموعة 1641 المحفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية 1171هـ-1757م/1208هـ-1792م،مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية, جامعة الجزائر، الجزائر،2004-2005،ص43.

في إيالة الجزائر قاطبة يشرف عليها طبيب يدعى الباش جراح وكانت تقع هاته الصيدلية في مدينة الجزائر[1].

انتهجت السلطة العثمانية سياسة محكمة في إنشاء وصيانة وتزويد المدن بالماء للسقاية وتلبية الحاجيات الضرورية من شرب وتطهير ونظافة وهذا يمكن إدراجه في إطار السياسة الصحية للأتراك حيث عملت السلطة على تخصيص جهاز إداري من أجل صيانة الشبكات المائية واستغلال وجود الأندلسيين والأسرى الذين كان فيهم عدد كبير يتقن أسس الري وتطهير المياه[2] إذ شهدت سنه 1634م حفر أكبر القنوات وجعل البلاط على الوديان وبناء قنوات جديدة[3] .

قامت السلطة العثمانية بتشجيع الزوايا التي تكفلت بالصحة العمومية بحيث كانت مسؤولة عن المرضى معتمدة على مداخيل الأوقاف كما كانت الزوايا تضم مكتبات فيها كتب في الطب وهي عبارة عن مجموعة صيغ تحتوي على علاج الأمراض وأعراضها[4].

2-2- الإجراءات الوقائية التي انتهجها المجتمع لمواجهة الأوبئة والأمراض: إتبع أفراد المجتمع خلال العهد العثماني العديد من الإجراءات وهذا في سبيل تحقيق الوقاية ضد الأمراض حيث امتثلت كل فئة لشكل من أشكال الاحتراز بمنظور الحماية من الأمراض -فما هي أهم مساهمات المجتمع في تطبيق الطرق الوقائية؟

2-2-1- جهود السكان في مواجهة الأوبئة والأمراض: لقد تباين موقف الجزائريين إتجاه الإحتراز من الأوبئة والأمراض فمنهم من كان يدعوا إلى الإحتراز معتمدا على قول الله تعالى" وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُو ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ "[5]وعلى قول النبي صلى الله عليه وسلم "إن هذا الطاعون زجر وبقية عذاب عذب به قوم قبلكم فإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا وإذا سمعتم

[1] بن جبور محمد، المرجع السابق، ص ص 63 -72.

[2]moulay belhamissi. Alger par ses eaux XVIème XIXème siècles. ed.houma 2004,p43.

[3] moulay belhamissi,Op_Cit,p127.

[4] عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص74.

[5]سورة البقرة، الآية: 195 برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق.

به بأرض قوم فلا تدخلوا عليه" ومنهم من دعى إلى التوكل على الله وعدم الاحتراز من الوباء معتمدين في رأيهم على قوله تعالى " قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ"[1]وقوله تعالى "وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ "[2] وعلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يغني حذر عن حذر "[3]ولهذا فإننا نجد أن سكان منطقة القبائل كانوا يلجؤون إلى المناطق المعزولة في الجبال حين تنتشر الأوبئة والأمراض المعدية إضافة إلى إجراءات وقائية أخرى تقتضي الالتزام بالبقاء في البيوت وتفادي الخروج وفي هذا السياق يذكر حمدان خوجة أنه شاهد العديد من الأوبئة التي اجتاحت الجزائر وأنه حرص على تطبيق الحجر على نفسه[4],كما ذكر ابن زاكور تأخر شيخه عنه بسبب الوباء قائلا".... وكان الشيخ رضي الله عنه كثيرا ما يتأخر عن المجلس لغرض عرض من حفظ صحة أو دفع ما يتوقع من مرض فتأخر لأجل ذلك أياما..."[5]ويذكر العياشي صاحب الرحلة أنه في تاريخ 31 مارس 1663 م توفي أحد أفراد القافلة بالقرب من الأغواط فسارع أهل المنطقة إلى تطبيق الحجر الصحي "فكانوا يلقون لنا القمح الذي نشتريه منهم من فوق أسوار المدينة ، ويغسلون النقود التي يستلمونها منا فلا يأخذون شيئا من أيدينا خشية انتقال العدوى إليهم "[6].

برز الطب التقليدي وكان أكثر انتشارا خاصة في الأرياف والبوادي وكانت الطرق الإستشفائية بسيطة غير معقدة تعتمد على النباتات التي توجد في المنطقة مما يؤكد أن اكتساب الخبرة والمعرفة بهذا الطب كانت متوارثة عبر الأجيال وهذا ما أكده هيلتون سيمسون حيث قال"... يتم توريث فن الشفاء من الأب إلى الإبن حيث تتبع العائلات بأكملها دعوة أسلافها....."[7] وقد إعتمد الطب الشعبي أساسا على

[1] سورة التوبة ، الآية :51 برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق.

[2]سورة الأعراف، الآية:34 برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق.

[3]محمد العربي الزبيري،التجارة الخارجية،المرجع السابق، ص50.

[4] غراف هجيرة ،المرجع السابق، ص ص 150-160.

[5] إبن زاكور الفاسي،نشر أزهار البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، تح:مصطفى ضيف،محفوظ بوكراع ,ط خ , المعرفة الدولية للنشر والتوزيع،الجزائر، 2011م،44.

[6] مصطفى خياطي,المرجع السابق,ص66.

[7]Hilton simpson. Arab médecine and surgery.a study of the healing art in Algeria. ed. london Oxford university.Press. 1922.p07

الطب النبوي بما احتواه من توجيهات وقائية وعلاج وكان بعضهم يزيد في تكوينه بدراسة كتب ابن سينا والرازي ومنهم من سافر إلى بلاد المشرق واحتك بأطباء آخرين وازدادت معرفته[1] .

معظم الأدوية الشائعة كانت تتناول الجانب الخارجي من جسم الإنسان فالجراحة ونحوها كانت شبه معدومة وكلمة حكيم كانت هي الشائعة عند الناس وقد وضع الأطباء المحليين مجموعة من الوصفات للتغلب على بعض الأمراض الشائعة كوجع الرأس والمعدة والحروق والإصابات الجلدية وضعف الأعضاء التناسلية ووجع المفاصل وغيرها كما نجد أنهم عينوا أدوية خاصة للتغلب على السموم والتأثيرات الخارجية كالإصابة من حرارة الشمس وما كتاب كشف الرموز لابن حمادوش وبعض مؤلفات أحمد البوني إلا نماذج حية عن ذلك[2].

تفاوتت شهرة وخبرة وقيمة الخدمات من طبيب إلى آخر حسب الرصيد التكويني والمعرفي لكل واحد فإنفتح المجال في غياب القوانين لضبط المهنة فوجد في تلك الفترة الطبيب والحكيم والجراح القابلة،الخبير، الطالب، طبيب العيون، حكيم الصفرة، طبيب الأضراس، الحجام، الختان، وكان المرابطون يعتبرون أطباء شافون لمداواة الناس إما بالأعشاب أو بوضع اليد على الرأس[3].

لاحظ الأوربيون العناية بأنواع العلاج الخارجي في الجزائر فقد كان الجزائريون يتغلبون على الحمى بنبات الشندقورة ونحوه والرضوض بالكي والجروح بصب الزبدة الساخنة والجدري بحفظ المريض في مكان دافئ وإعطائه حبات من الكرميس بالعسل كما تغلبوا على لدغة العقرب والأفعى بوضع الثوم والبصل على مكان اللدغة بالإضافة إلى هذا يعتبر العسل وسيلة كبيرة للعلاج[4].

اتفق الأطباء في تلك الفترة على أن سبب الأوبئة هو فساد الهواء لذلك نجدهم يأخذون تدابير وقائية تتمثل في :

[1] عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص22.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج2, المرجع السابق،ص 418.

[3] عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص33.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج2, المرجع السابق،ص418.

تدابير المسكن : وذلك بتنظيفه من القاذورات وكنسه ورشه بالخل وماء الورد ثم يبخر المكان بحب العرعار والسذاب ويتم فتح النوافذ للتهوية باستمرار كما يرش المنزل بماء العدس والخل الأرميني ويعلق النارنج والبصل والنعناع والتفاح.

تدابير الأغذية: الابتعاد عن اللحوم والحلويات وكل ما يولد الدم والحركة ويؤخذ ما قل غذائه ويمنع غليان الدم بتبريد الفواكه والبقول والفول والعدس ويستعمل شراب البنفسج [1].

كان بعض السكان يقومون بزيارة المقامات والأضرحة وذلك لتيقنهم من أن زيارة المقام تنزل عليهم البركة وتقيهم من الأمراض وتشفيهم من الأوبئة وكان يتم اختيار الولي أو المرابط وفقا لنفوذه وقدرته على إعطاء العلاج المناسب لذلك نجدهم يطلقون على المرابط اسم الطبيب حيث تعلم طرق العلاج عن أجداده واحتفظ بها فإذا كان زائر المرابط مريضا فبمجرد أكل كمية من تراب المقام المبلل بالماء والبخور والأعشاب يتيقن من فعالية هذا الدواء ومن شفائه[2].

2-2-2- جهود الدخلاء في الاحتراز من الوباء:عملت الدول الأوروبية، ولا سيما إسبانيا وفرنسا، على إنشاء عدد من المستشفيات لرعاية الأسرى المسيحيين، حيث تم تكليف رجال الدين بالإشراف على إدارتها وتسيير شؤونها. ويعود تاريخ إنشاء أول مستشفى في الجزائر إلى عام 1551م[3]

يذكر هابنسترايت أن المستشفى الإسباني كان يُدار من قبل متصرف، يساعده أحد رجال الدين من الرهبنة المتخصصة في تحرير الأسرى. كما كان هذا المستشفى يقدم خدمات إنسانية جليلة لجميع الأسرى، ويضم فريقًا طبيًا يشمل جراحًا وصيدليًا، مسؤولين عن علاج المرضى[4].

[1] داود عمر الأنطاكي، بغية المحتاج في المجرب من العلاج،دط,دار الفكر،بيروت،1995،ص333.

[2] فلة القشاعي المولودة موساوي، الصحة والسكان...،المرجع السابق، ص202-203.

[3] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق ،ص284.

[4] ج.أو.هابنسترايت، المصدر السابق،ص34.

بحلول عام 1662م، ارتفع عدد المستشفيات في الجزائر إلى خمسة. وقد قام الراهب الإسباني قاريدوا، الذي وصل إلى الجزائر في العام نفسه، بإعادة ترميم أربعة مستشفيات، كما عمل على تزويد كل منها بقسٍّ، وطبيب، وجراح، بالإضافة إلى فريق من الممرضين والطباخين.

كانت هذه المستشفيات تتلقى دعمًا ماليًا من الدول الأوروبية، بلغ نحو ألفي ريال لاحقًا،كما فُرضت رسوم على جميع السفن المسيحية التي ترسوا في موانئ الجزائر، حيث كان يتوجب عليها دفع ثلاثة ريالات لصالح المستشفيات،وكان المسيحيون ملزمين بدفع ثلاثة ريالات فضية قبل مغادرتهم الجزائر[1].

3-انعكاسات الأوبئة والأمراض على البايلك خلال القرن 17م:

شهد بايلك الشرق خلال القرن السابع عشر تأثيرات عميقة جراء انتشار الأوبئة والأمراض، التي تركت بصماتها على مختلف جوانب الحياة،لم تكن هذه الأوبئة مجرد أزمات صحية، بل أدت إلى تحولات اجتماعية واقتصادية كبيرة، حيث تسببت في تراجع عدد السكان، وهجرة العديد من الأسر، واضطراب الأنشطة الفلاحية والتجارية. كما أضعفت الأوبئة البنية الإدارية للدولة، مما أدى إلى تفاقم الأوضاع الأمنية وزيادة معاناة السكان،وقد شكلت هذه الأزمات تحديات كبرى أثرت في مسار الأحداث داخل البايلك وأسهمت في إعادة تشكيل واقع الحياة آنذاك,- فماهي الآثار التي ترتبت عن هاته الأوبئة والأمراض؟

3-1-اجتماعيا:لقد تعرضت كل عناصر المجتمع بما في ذلك العناصر الأجنبية المقيمة في البايلك إلى ضرابات الأوبئة والأمراض، وتواتر ظهور هذه الأوبئة على شكل حلقات متعاقبة وهو ماتسبب في انهيار ديمغرافي، وأدى إلى تدهور الوضع الصحي الذي ترك تشوهات خطيرة في البيئة الاجتماعية[2]،إذ

[1] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق، ص284.

[2] بن جبور محمد ،"الوضع الصحي بالجزائر....."،ص ص 63-72.

أصاب وباء الطاعون مدينة قسنطينة سنة (1602-1603) وفتك بخلق كثير ثم دام القحط والجفاف بعده تسع سنوات كاملة مسبباً مجاعات حادة وهوما خلف العديد من الضحايا [1]مما أدى إلى تناقص عدد السكان في المدن والأرياف بشكل محسوس كما تسبب في تحولات جذرية في نمط حياة بعض السكان وأدى إلى إندثار أسر بأكملها[2].

أحدث وباء عام 1621م خسائر فادحة تمثلت في وفاة ما بين 50 إلى 60 ألف ضحية[3]، في حين أدى طاعون الدبلي الذي اجتاح مدينتي بجاية وقسنطينة سنة 1654م إلى وفاة نحو 500 شخص في يوم واحد[4]. بالإضافة إلى ذلك، حصد الوباء الذي ضرب المنطقة بين عامي (1662م و1663م) أرواح 10 آلاف أسير من بين العديد من الضحايا ، مما فاقم من حجم الخسائر البشرية التي خلفتها هذه الأزمات الصحية[5].

أسفر وباء 1698م عن خسائر بشرية فادحة قدرت بـ 24000ضحية على حسب إحدى مراسلات القنصل الفرنسي,في حين تم تسجيل 04وفيات خلال ثمانية أيام سنة 1700م[6].

طرح الوباء مشكلة الإرث على مستوى المدن والأرياف وفي هذا الصدد يقول حمدان بن عثمان خوجة".... وفي زمن الطاعون كان لإدارة بيت المال نشاط يفوق جميع الإدارات الأخرى فهي التي تقوم بإحصاء الموتى وتعمل على تجنب الفوضى التي قد تتسبب فيها كثرة الوفيات كما أنها هي التي تتولى التركات المهملة وتقوم بعمليات الميراث..."[7]

[1] محمد صالح العنتري، فريد منيسة...،المصدر السابق،ص30.

[2] جميد آيت حبوش،"الواقع الصحي للجزائر العثمانية من خلال المصادر الأروبية "**مجلة آفاق فكرية**،مج09، ع02،(30 | 10 | 2021)،جامعة أحمد بن بلة، وهران،الجزائر،ص ص 149-163.

[3] آرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق، ص286.

[4] J. Marchika, Op_Cit, p. 49.

[5] H.D. De Grammont, op_cit, p. 213.

[6] محمد أمين ،دراسات في تاريخ الجزائر الحديث،دط, مطبعة آنفو،فاس،دت ن،ص 58.

[7] حميد آيت حبوش، المرجع السابق، ص ص 149-164.

نزح السكان وتفرقوا في مختلف الاتجاهات، بحثًا عن مناطق لم يصلها الطاعون حتى وإن كانت بعيدة،وقد انعكس ذلك سلبًا على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية حيث هُجرت الأراضي وتُركت الممتلكات دون رعاية، مما أسهم في تفاقم الفقر بين العديد من الأسر. بالإضافة إلى ذلك، أدى هذا الوضع إلى تراجع الأمن وإنتشار أعمال السطو واللصوصية[1].

3-2-إقتصاديا:شهد إقتصاد البايلك في العهد العثماني فترات متباينة، حيث ازدهر بين القرنين السادس عشر والسابع عشر بفضل هجرة الأندلسيين الذين ساهموا في تحسين الإنتاج الزراعي وتنشيط الصناعة والتجارة. إلا أن هذا الازدهار لم يدم طويلًا، إذ بدأ التراجع بعد منتصف القرن السابع عشر بسبب الأوبئة والطاعون وسنوات الجفاف، إلى جانب تأخر تطور أساليب الزراعة والصناعة، مما أدى إلى ركود تجاري انعكس سلبًا على مختلف جوانب الحياة الإقتصادية[2]

أثرت الأوبئة والكوارث الطبيعية بشكل مباشر على المستوى المعيشي والوضع الاجتماعي، حيث أدى تفشي الأمراض وانتشار الجفاف والفيضانات إلى وفاة أعداد كبيرة من السكان، وخاصة الأطفال وكبار السن. كما تسببت هذه الأوضاع في أزمة اقتصادية خانقة نتيجة تدمير المحاصيل الزراعية، وارتفاع الأسعار، وانخفاض الإنتاج، مما جعل الفلاحين في الريف الأكثر تضررًا، حيث عانوا من الفقر وسوء التغذية، ما زاد من معاناتهم وتعاستهم

يذكر ناصر الدين سعيدوني أن الأرياف كانت على وشك الإفلاس بسبب التدهور الصحي، حتى أن الضرائب انخفضت مع تراجع الإنتاج الزراعي بسبب الكوارث. وأدى هذا الوضع إلى اختلال في التوازن البيئي، حيث تقلصت المساحات الزراعية، وتراجعت الثروة الحيوانية، ولم تعد الأراضي المستغلة فعليًا تتجاوز 359,040 هكتارًا[3].

[1] كمال بن صحراوي،أوضاع الريف في بايلك الغرب.....، المرجع السابق، ص178.

[2] مؤيد محمود حمد المشهداني,أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني1518-1830,**مجلة الدراسات التاريخية والحضارية**,مج5, ع16,(نيسان2013-جمادى1434),جامعة تكريت,العراق,ص ص 411-453.

[3] بوحجرة عثمان ,الطب والمجتمع....,المرجع السابق,ص48.

ونتيجة لهذه الظروف القاسية، اضطر الفلاح الصغير إلى ترك حياة الاستقرار والإنتاج واللجوء إلى الترحال بحثًا عن الكلأ لمواشيه، وكذلك هروبًا من الضرائب، مما حول الأراضي الزراعية إلى مراعي موسمية وأثر بشكل كبير على التوازن البيئي. وأوضح سعيدوني أن جزءًا كبيرًا من السكان اضطروا إلى اللجوء إلى المناطق الجبلية الوعرة، مما أدى إلى تراجع المحاصيل الزراعية التي أصبحت بالكاد تكفي حاجة السكان، بعد أن كانت تصدر إلى الخارج في السابق[1].

[1] ناصر الدين سعيدوني,النظام المالي...,المرجع السابق,ص33.

– استنتاجات الفصل الثاني:

1–يعكس الانتشار الواسع لعدد من الأوبئة والأمراض في البايلك، مثل الطاعون، الجدري، التيفوس، الزهري وأمراض العيون، مدى التدهور الذي بلغه الوضع الصحي آنذاك، نتيجة غياب الرعاية الطبية، وضعف البنية التحتية الصحية، وانتشار الجهل بالأسباب الحقيقية للعدوى وطرق الوقاية منها.

2–أدت العوامل الطبيعية، مثل موجات الجراد التي كانت تُدمّر المحاصيل، وفترات الجفاف التي أضعفت الموارد الغذائية، والفيضانات التي أغرقت الأراضي وأفسدت مصادر المياه، إلى تهيئة بيئة خصبة لانتشار الأوبئة. وزاد من خطورة ذلك التفاعلُ مع العوامل البشرية، حيث ساهمت حركة القوافل التجارية وتنقّل السكان عبر الأسواق في تسريع انتقال الأمراض بين المناطق، مما جعل السيطرة على انتشارها أمراً بالغ الصعوبة، خاصة في ظل غياب نظم صحية متطورة.

3–يتضح من تتبع السياسات العامة لغالبية الحكام أنهم لم يُولوا الشأن الصحي للسكان العناية الكافية، حيث خلت استراتيجياتهم من خطط منهجية لمجابهة الأوبئة والأمراض، ما يشير إلى غياب رؤية صحية شاملة. ويُستثنى من ذلك بعض المبادرات الفردية التي لم ترقَ إلى مستوى السياسة العامة. وفي المقابل، يُلاحظ اهتمام هؤلاء الحكام الفوري باستقدام الأطباء الأجانب عند تعرّضهم هم أو أفراد بلاطهم لأي تهديد صحي، وهو ما يكشف عن مفارقة صارخة وازدواجية في التعاطي مع القضايا الصحية، إذ اختُزل الاهتمام في الدائرة الشخصية على حساب المصلحة العامة.

4–تعتبر الزوايا من المؤسسات الاجتماعية والدينية التي لعبت دورًا محوريًا في مجال الرعاية الصحية في العديد من المجتمعات الإسلامية. فقد كانت الزوايا تتولى مسؤولية العناية الصحية العامة، حيث لم تقتصر مهامها على الجوانب الدينية والروحية فحسب، بل امتدت إلى مجالات أخرى تشمل الرعاية الطبية والعلاجية. وبفضل مداخيل الأوقاف، التي كانت تُخصص لدعم أنشطتها المختلفة، تمكنت الزوايا من توفير خدمات صحية متنوعة للمرضى، سواء كانت علاجًا بالأدوية التقليدية أو من خلال العلاج الروحي.

إضافة إلى ذلك، كان للزوايا دور بارز في نشر المعرفة الطبية، حيث احتوت العديد منها على مكتبات غنية بالكتب الطبية والفكرية التي كانت تسهم في تعليم الأطباء والممارسين الصحيين الجدد، وتعزيز الوعي الصحي في المجتمع. وهكذا، فإن الزوايا لم تكن مجرد أماكن للعبادة والتعلم الروحي، بل كانت أيضًا مراكز طبية نشطة تساهم في تطوير النظام الصحي المحلي وتعزيز الصحة العامة.

5-في سياق مواجهة الأوبئة والأمراض، بذل الدخلاء جهوداً كبيرة، حيث قامت الدول الأوروبية بإنشاء عدد من المستشفيات لرعاية رعاياها، مع تكليف رجال الدين بالإشراف على إدارتها. وقد تلقت هذه المستشفيات دعماً مالياً مستمراً من الدول الأوروبية، مما يعكس الاهتمام الواسع بتوفير الرعاية الصحية لمواطنيها. بالإضافة إلى ذلك، فرضت تلك الدول على رعاياها دفع مبلغ قدره 3 ريالات كشرط لمغادرة الجزائر، مما يبرز التزامها الكبير بالحفاظ على صحة رعاياها .

6-مثّلت الأوبئة والأمراض التي اجتاحت البايلك عاملًا حاسمًا في إحداث تحولات اجتماعية واقتصادية عميقة. فقد تسببت في تراجع كبير في أعداد السكان، الأمر الذي لم يقتصر تأثيره على الجانب الديموغرافي فحسب، بل أدى إلى تفكك البنية الاجتماعية نتيجة النزوح الجماعي وتشتت السكان هربًا من بؤر الوباء. وقد انعكس هذا التغير على مستوى الأمن العام، إذ تراجعت سلطة الدولة في ضبط الأوضاع، وانتشرت مظاهر الخوف والقلق في صفوف الأهالي. اقتصاديًا، أدت هذه الأوضاع إلى اختلال في دورة الإنتاج، خاصة في القطاع الزراعي الذي عانى من تراجع في الأيدي العاملة وتلف في المحاصيل، ما ساهم في ارتفاع الأسعار واتساع رقعة الفقر وسوء التغذية، لتتفاقم بذلك معاناة المجتمع في ظل غياب آليات فعالة للتدخل أو التخفيف من حدة الأزمة.

الخـــاتـــمـــة

بعد دراسة الموضوع وإستنباط بعض من حقائقه التاريخية توصلنا إلى جملة من الإستنتاجات :

1-اختلاف المؤرخين حول تاريخ الوجود العثماني في بايلك الشرق؛ إذ يرى العنتري أن أول حضور فعلي لهم كان مع إنشاء أول حامية عسكرية سنة 1522، بينما يعتقد هايدو أن سيطرة خير الدين بربروس على ميناء القل سنة 1520، لكونه مركزاً اقتصادياً مهماً، أدخل البايلك فعلياً تحت النفوذ العثماني. أما الإمبيري، فيُرجع دخول العثمانيين إلى المدينة إلى سنة 1526.

2-وجود جهاز إداري متكامل سواء على مستوى المدن أو على مستوى أرياف البايلك، حيث كانت المهام موزعة على الموظفين كلا حسب وظيفته وشملت كل الجوانب السياسية والإدارية والمالية.

3-تميّزت البنية الاجتماعية آنذاك بتنوع واضح، حيث برز الأتراك العثمانيون إلى جانب الكراغلة،بالإضافة إلى الحضر ثم البرانية والدخلاء ،الإعلاج والعبيد.

4-اتّسم ريف بايلك الشرق بتعدّد قبائله وتفرّعها، وهو ما يسمح بتصنيفها وفقًا لطبيعة علاقتها بالسلطة العثمانية.

5-يتّضح من خلال دراسة أنماط اللباس أن هذا الأخير لم يكن موحدًا، بل تنوع بشكل ملحوظ وفقًا لاختلاف الطبقات الإجتماعية.

6-تُظهر المقارنة بين المساكن في المدينة والريف تباينًا واضحًا في الطراز ومواد البناء.

7-تمكنت المرأة في المجتمع من تحقيق مكانة مرموقة، حيث تميزت بحرية مالية واحترام اجتماعي، ما مكنها من التصرف في أموالها بحرية وامتلاك الممتلكات.

8-تتميز كل مناسبة دينية أو اجتماعية بخصائص وطابع فريد يميزها عن غيرها، حيث كان السكان يولون اهتمامًا خاصًا للتعبير عن مشاعر الفرح في المناسبات التي تقتضي ذلك، فيما يظهرون الحزن في المناسبات التي تستدعي التأثر والحداد.

9-شهد البايلك خلال الفترة المدروسة انتشاراً واسعاً لعدد من الأمراض والأوبئة، من أبرزها الطاعون، الجدري، التيفوس،بالإضافة إلى الزهري، أمراض العيون، البرسام، والجذام، وهو ما يعكس الوضع الصحي المتدهور آنذاك.

10-أسهمت العوامل الطبيعية، مثل الجراد، والجفاف، والفيضانات، إلى جانب العوامل البشرية، كحركة القوافل التجارية ونشاط الأسواق، في تفشي الأوبئة وانتشار الأمراض.

11-يُلاحظ أن غالبية الحكام لم يُولوا اهتماماً يُذكر بالحالة الصحية للسكان، إذ غابت عن سياساتهم خطط واضحة لمواجهة الأوبئة والأمراض، باستثناء بعض الحالات الفردية.

12-تولت الزوايا مسؤولية الرعاية الصحية العامة، حيث كانت تتولى العناية بالمرضى وتعتمد في ذلك على مداخيل الأوقاف.

13-تباينت مواقف السكان تجاه الاحتراز من الأوبئة والأمراض؛ حيث كان البعض يدعو إلى اتخاذ التدابير الوقائية وضرورة الأخذ بالأسباب، في حين أن البعض الآخر كان يتجاهل تلك المخاطر، معتقدين أن الأمر كله مرهون بتقدير الله، وأن الحذر لا جدوى منه.

14-اتخذ السكان مجموعة من التدابير الوقائية لمواجهة الأوبئة والأمراض، من بينها التوجه إلى المناطق المعزولة والالتزام بالبقاء في المنازل، فضلاً عن تطبيق إجراءات الحجر الصحي.

15-تباينت مستويات الشهرة والخبرة والقيمة للخدمات الطبية، وذلك وفقًا للرؤية التكوينية والتدريبية لكل ممارس. فقد تم تصنيفهم إلى فئات متعددة، مثل الطبيب، الحكيم، الجراح،....

16-لقد بذل الدخلاء جهودًا كبيرة في مواجهة الأوبئة والأمراض، حيث قامت الدول الأوروبية بإنشاء عدد من المستشفيات لعلاج رعاياها وتكليف رجال الدين بالإشراف عليها.

17-لقد كان للأوبئة والأمراض تأثيرات سلبية عميقة على الوضعين الإجتماعي والإقتصادي للبايلك.

الملاحق

الملحق رقم1:التنظيم الإداري للجزائر خلال العهد العثماني[1]

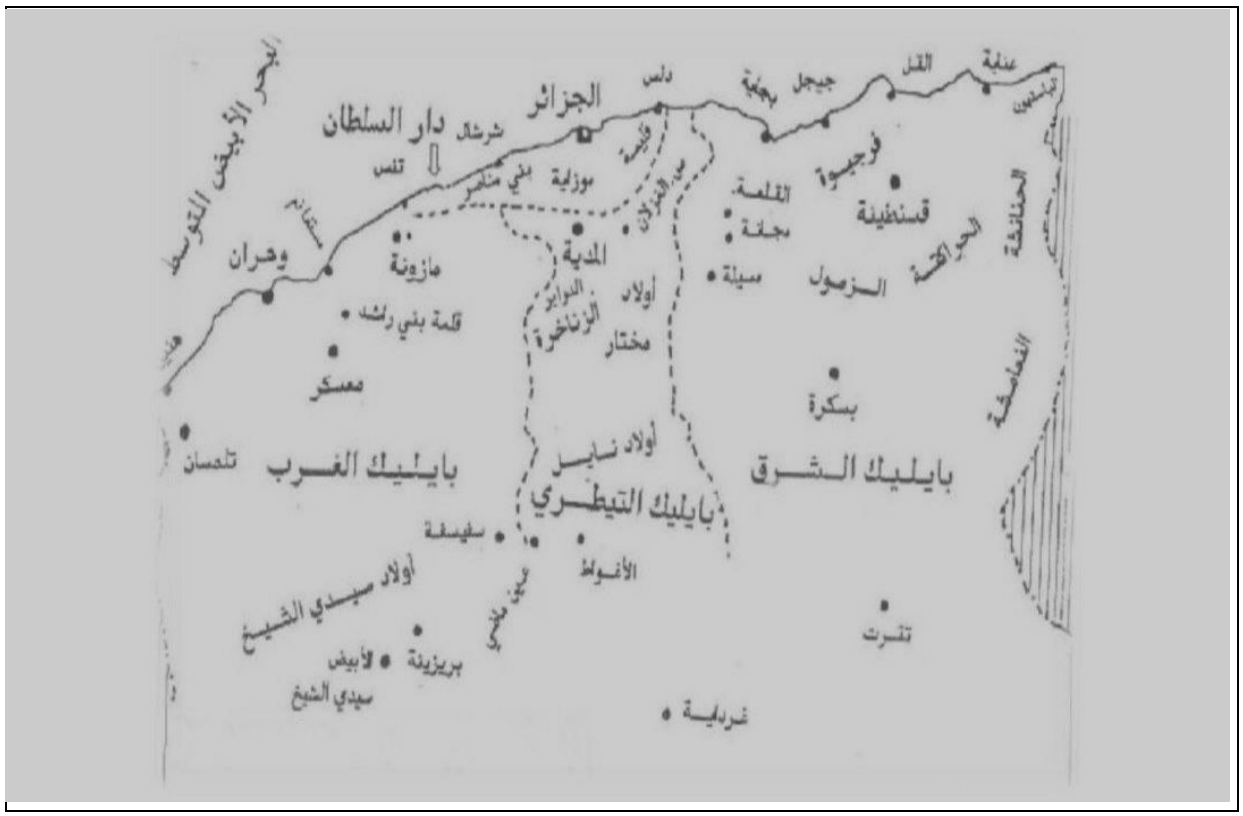

[1]صالح عباد,المرجع السابق,ص283.

الملحق رقم2:رسم تخطيطي يوضح طريقة عمل الجهاز الإداري في بايلك الشرق خلال القرن 17م[1]

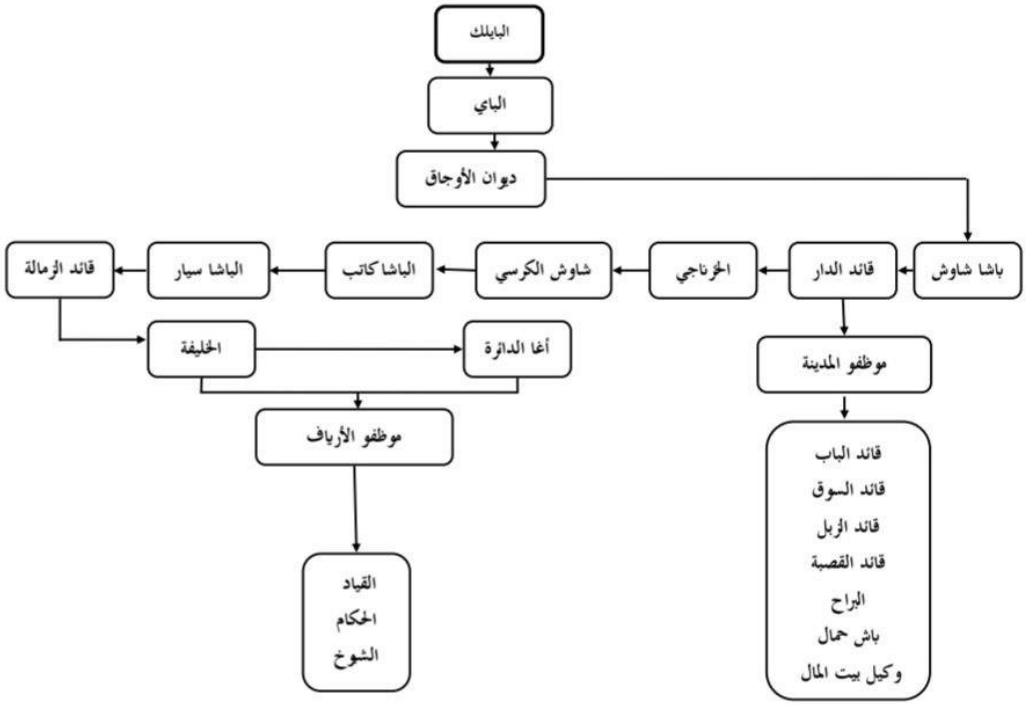

[1]**ملاحظة**: المخطط من إنجازنا بالإعتماد على المصادر والمراجع التالية:

-- صالح العنتري,فريدة منيسة,المصدر السابق,ص20.

-- رياض بولحبال,المرجع السابق,ص23.

-- عائشة غطاس واخرون ,المرجع السابق,207.

--بلخوص الدراجي,المرجع السابق,ص19.

--فلة القشاعي موساوي,النظام الضريبي,المرجع السابق,ص45-46.

--يعقوب خديجة,المرجع السابق,ص320.

-- توفيق دحماني,المرجع السابق,151.

الملحق رقم03:نماذج من ألبسة سكان بايلك الشرق[1].

[1] نصر الدين براهامي,تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني,دط،منشورات ثالة,الأبيار,الجزائر,2010,ص200.

-الملحق رقم 04: لباس رجل ثري[1].

[1]نصر الدين براهمي ،المرجع السابق ,ص199.

الملحق رقم 05:نساء بلباس الحايك[1].

[1] نصر الدين براهامي ,المرجع السابق,ص218.

الملحق رقم06:إمرأتان جزائريتان ترتديان غليلة وقميصا شفافا وسروالا عريضا.[1]

الملحق رقم07:فريملة من القطيفة.[2]

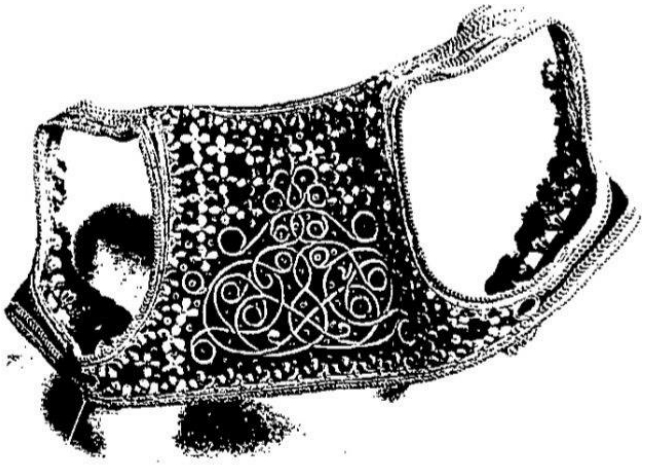

[1] شريفة طيان،المرجع السابق،ص325.

[2] شريفة طيان,المرجع السابق,ص302.

الملحق رقم 08:يمثل لباس الكراكو[1].

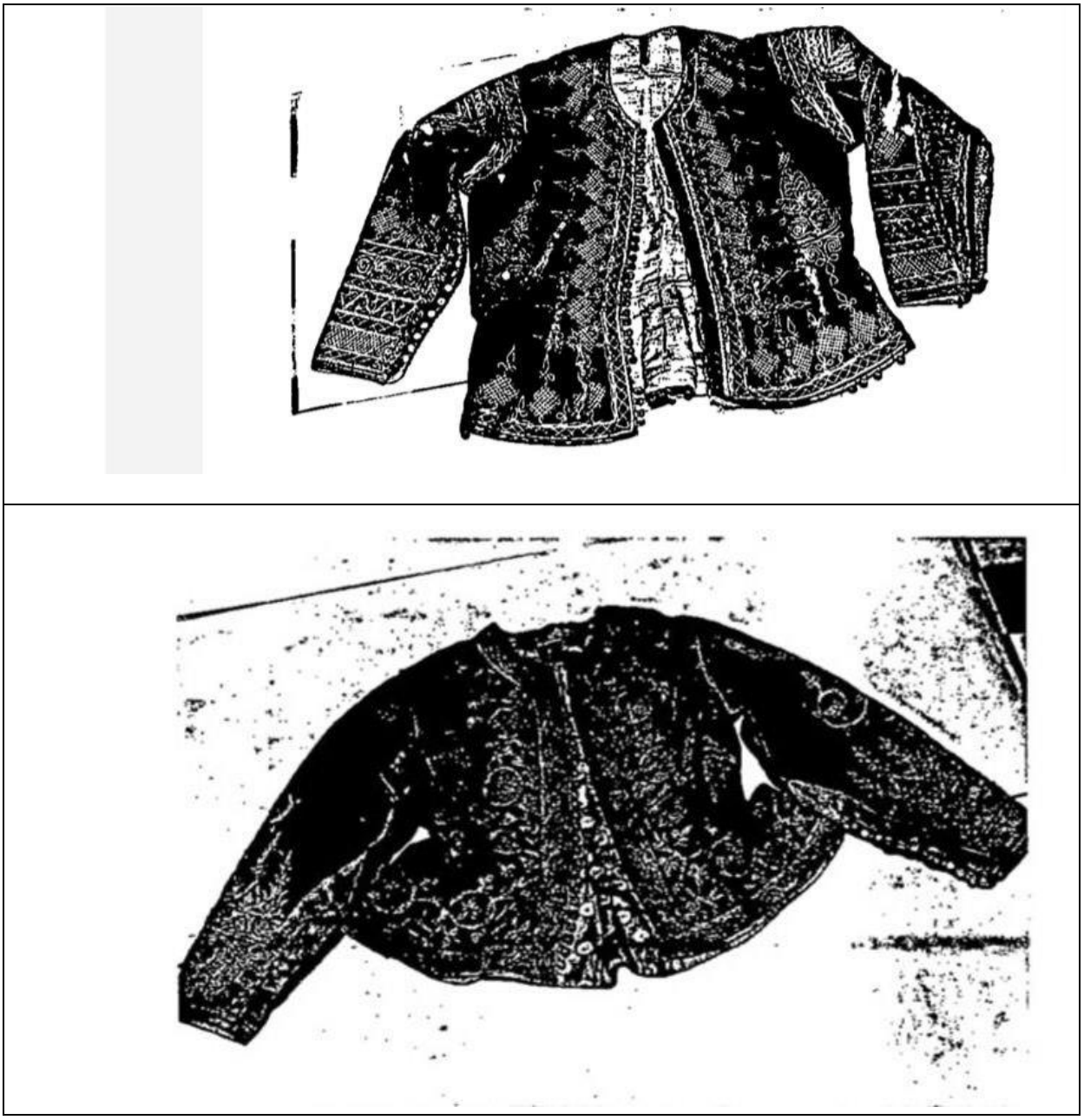

[1] شريفة طيان,ملابس المرأة بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني,المرجع السابق,ص305.

البيبليوغرافيا

-القران الكريم برواية ورش عن نافع.

1)-المصادر باللغة العربية:

- إبن خلدون عبد الرحمان ،كتاب العبر ،ض: شحادة خليل, مر: زكار سهيل ،ج6،دط,دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع,بيروت ،لبنان، 2000.

- التلمساني أحمد بن هطال، رحلة محمد الكبير "باي الغرب الجزائري"،تح ،تق : محمد بن عبد الكريم ،دط,عالم الكتب،القاهرة ،مصر ،1969.

- العنتري محمد صالح ، فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها,ط خ,عالم المعرفة ،

- العنتري محمد صالح ،مجاعات قسنطينة ،تح, تق: رابح بونار ،دط, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1974.

- الفكون عبد الكريم ,منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم و الولاية،تق, تح , تع : أبو القاسم سعد الله،ط1, دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987.

- خوجة حمدان بن عثمان ،المرآة،تق, تع, تح : محمد العربي الزبيري،دط, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية،الجزائر،2006.

-خوجة حمدان بن عثمان ،إتحاف المنصفين والأدباء في الإحتراس من الوباء، تق،تح: محمد بن عبد الكريم،ط1, عاصمة الثقافة العربية،الجزائر،2007.

- سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر،تع, تق: عبدالقادر زبادية،دط, دار القصبة للنشر, الجزائر، 2006.

- فايسات اوجان ،تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية (1517-1837)،تر تع: أحمد سيساوي، مر، تق: هارون حمادو ،ط1, كنوز يوغرطا،الجزائر ،2019.

- فراي ديغو هايدو، تاريخ ملوك الجزائر،تر: لؤي عبد العزيز الأعلى ،د ط,دار الهدى ،عين مليلة،الجزائر،2013.

-إبن قيم الجوزية شمس الدين محمد أبي بكر الدمشقي، الطب النبوي، تح: عبد الغني عبد الخالق،دط, دار الفكر،بيروت،دت ن.

-الأنطاكي داود عمر ، بغية المحتاج في المجرب من العلاج،دط,دار الفكر،بيروت،1995.

-الراشدي إبن سحنون،الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني،تح ،تق: الشيخ المهدي بوعبدلي ،ط1,عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، ،الجزائر،2013.

-الزهار أحمد شريف ، مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168-1246هـ/1754-1830م،تح : أحمد توفيق المدني ،دط, المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1974.

-السيوطي جلال الدين ، ماروا الواعظون في أخبار الطاعون ،شح ،تق ،تح:محمد علي البار ،دط,دار القلم ،دمشق،سوريا،دس ن.

-الضحيكي السوسي أحمد ، الرحلة الحجازية، ض،تق،: عبد العالي المدبر،ط1, دار الأمان للنشر والتوزيع،الرباط ،المغرب، 2011.

-الفاسي إبن زاكور،نشر أزهار البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، تح:مصطفى ضيف،محفوظ بوكراع ,ط خ , المعرفة الدولية للنشر والتوزيع،الجزائر، 2011م.

-الورتلاني الحسين بن محمد ، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تح ،تق: محمد بن أبي شنب ،دط, مطبعة بيرفونتانا الشرفية،الجزائر،1908.

-آندري برنيان ،الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: إسطنبولي رابح ،منصف عاشور ،دط,ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،1984.

-بتس جوزيف ،رحلة جوزيف بتس إلى مصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة ،تر در : عبد الرحمان عبد الله الشيخ ،دط,الهيئة المصرية العامة ،مصر ،1995.

-بن العطار أحمد بن المبارك ،تاريخ بلد قسنطينة، تح ،تق : عبد الله حمادي ،دط, دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع،قسنطينة ، الجزائر ،2011.

-بن حمادوش عبد الرزاق ، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تق،تح،تع:أبو القاسم سعد الله،دط, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر ،1983.

-بن عمار أحمد ،نحلة اللبيب في فضل الرحلة إلى الحبيب ،تح: محمد بن شنب ،دط, مطبعة فونتانه،الجزائر ،1902.

-ج.أو.هابنسترايت، رحلة العالم الألماني ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ-1732م،تر،تح،تق: ناصر الدين سعيدوني،ط1, دار الغرب الإسلامي،تونس، 2008.

-روبير أجيرون شالر ،تاريخ الجزائر المعاصر ،تر : عيسى عصفور ،دط, دار منشورات عويدات ،بيروت ،لبنان ،1982.

-ستيفن جيمس ولسن، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785-1797،تر: علي تابليت،دط,منشورات ثالة،الجزائر،2007.

-شالر وليام ، مذكرات وليام شالر،قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824،تر،تح،تع:إسماعيل العربي،دط, المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

-شولصر فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي 1832 -1837 ،تر،تق : أبو العيد دودو ،دط, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

-شونبيرغ أ.ف ، الطب الشعبي الجزائري في بداية الإحتلال، تر،تق: أبو العيد دودو،ط1, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر، 2005.

-كاربخال مارمول ، إفريقيا ،تر: محمد الحجي وآخرون ،ج3,دط,دار المعرفة للنشر والتوزيع،الرباط ،المغرب ،1988_1989.

-_____,إفريقيا ،تر: محمد الحجي وآخرون,ج2، دط,دار المعرفة للنشر والتوزيع،الرباط ،المغرب ،1988_1989.

2)-المصادر باللغة الأجنبية:

-Shaw (Dr), Voyage dans la régence d'Alger ou description géographique. physique, philologique, etc de cet état, Trad. De l'anglais avec des nombreuses augmentations par J.Mac Carthy, Paris, Malin, 1830.

-F. DE HAEDO: << Topographie et Histoire d'Alger », Trad. de l'Espagnol Par A. Berbrugger et Monnereau, in R.A. Nº 14 Alger 1870.

-Venture de Paradis, J.M. Tunis et Alger au XVIIIe siècle, présentéepar J. Cooq, Sindbad, Paris, 1985.

-E. Watbled, « Documents 1 Médites sur l'assassinat d'I Acha Tekerli » {1556_1557) In.R.A. No. 15th Year, 1871.

3)-المراجع:

- الصلابي علي محمد ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ،دط, دار التوزيع والنشر الإسلامية ،دب ن,2001.

- العسلي بسام ،خير الدين بربروس والجهاد بالبحر 1470م-1547م,دط,دار النفائس، بيروت، لبنان 1980.

- الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج3,دط,مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ،دس ن.

- بن عامر أحمد ، الدولة الحفصية،دط,دار الكتب الشرقية، تونس،1974.

- بوحوش عمار, التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962،ط1, دار الغرب الإسلامي،بيروت ،1997.

- سعد الله أبو القاسم ، عبد الكريم فكون داعية السلف،دط, دار الغرب الإسلامي، بيروت ,لبنان,1986.

- عباد صالح ،الجزائر خلال الحكم التركي "1514_1830"،دط,دار هومة،الجزائر ،2012.

- عبد القادر نور الدين ،صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي،دط, دار الحضارة، الجزائر،2006.

- غطاس عائشة وآخرون ،الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها،ط خ, المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر,دس ن .

- كوندز أحمد ، أوزتورك سعيد، الدولة العثمانية المجهولة 303 سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية،دط, وقف البحوث العثمانية،د ب ن،2008.

- محرز أمين ،الجزائر في عهد الآغاوات 1659-1671،دط,البصائر الجديدة للنشر والتوزيع،الجزائر ،2013.

- معاشي جميلة، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري(من القرن 10هـ /16م)إلى13هـ(19م) ,دط,ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، دس ن.

- هلايلي حنيفي ،أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط1, دار الهدى الطبيعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1429هـ2008م.

-الزبيري محمد العربي ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري،دط, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،د ت ن .

-القاسمي الدمشقي محمد جمال الدين ،حياةالبخاري، تح: محمود الأرناؤوط، ط1,دار النفائس، لبنان،1992.

-المنور مروش ،دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القراصنة الأساطير والوقائع ،دار القصبة للنشر ،ج2 ،دط،الجزائر ،دس ن.

-دودو أبو العيد ،الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)،دط,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1975.

-زوليخة إسماعيلي المولودة علواش، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال،ط1, دار النهضة العربية، الجزائر،2013.

-سعد الله أبو القاسم ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث،ط3, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ،الجزائر، 1982.

-سعد الله أبوالقاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،دار الغرب الإسلامي,بيروت,لبنان،1998.

- _____, تاريخ الجزائر الثقافي،ج2،دار الغرب الإسلامي,بيروت,لبنان،1998.

- _____,تاريخ الجزائرالثقافي،ج3،دار الغرب الإسلامي,بيروت,لبنان،1998.

-سعد الله فوزي ،يهود الجزائر هؤلاء المجهولون,دط،شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر ،2004.

-سعيدوني ناصر الدين ، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر(دار السلطان)أواخر العهد العثماني(1791-1830)،دط,دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر ،2013.

-سعيدوني ناصر الدين ، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792_1830)،دط,البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر 2012.

-سعيدوني ناصر الدين ، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية في الفترة الحديثة ،دط,دار الغرب الإسلامي،بيروت ،لبنان،2001.

سعيدوني ناصر الدين ،المهدي بو عبدلي،الجزائر في تاريخ العهد العثماني،ج 4,دط,المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984.

-سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسة وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث في العهد العثماني،ط2,دار البصائر, الجزائر ،2008.

-سليماني أحمد ،تاريخ مدينة الجزائر،دط, ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1989.

-شريط عبد الله ،الميلي محمد ،الجزائر في مرآة التاريخ ،ط1,مكتبة البعث،قسنطينة،1965.

-شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعامل إنهياره 1800-1830،دط,دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ،الجزائر ،2011.

-عقاب محمد الطيب ، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني،دط,دار الحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر،2009.

-عقاب محمد الطيب ،لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر،ط1, مكتبة زهراء الشرق،مصر ،2002.

-عميراوي أحميدة ، علاقات بايلك الشرق بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي،دط, دار البعث ،قسنطينة، 2002.

-فريال سعاد ،المساجد الأثرية بمدينة الجزائر،دط, دار المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر،2007.

-قشي فاطمة الزهراء ، الزواج والأسرة في قسنطينة في القرن 18،دط,دار القصبة،الجزائر، 2007.

-قنان جمال ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500م- 1830م),ط خ ،دارهومة، الجزائر، د ت ن.

-مريوش أحمد وآخرون ،الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني،ط خ, منشورات مركز الدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، وزارة المجاهدين، الجزائر،2007.

-نصر الدين براهامي,تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني,دط،منشورات ثالة,الأبيار,الجزائر,2010

-هلايلي حنيفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني،ط1,دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2007.

4)-المراجع باللغة الأجنبية:

_ Charles Amat, Le M'zab et les mozabites, Paris, 1888.

-DUVAL: L'Algérie, Tableau Historique, descriptif et statistique, hachette Paris 1859

-Boualem Bessil Abdallah Ben Kerri ou Poète de Laghouat du sahara Alger édition zyriab 2013.

-Rinn, Le royaume d'Algérie sousle dernier Dey, jordan, alger, 1900

-E.Vayssettes, Histoire de Constantine sous la domination Turque de 1517 - 1837, présentation de Ourda Siari Tengour, Ed Bouchène, Paris, 2002.

-Greoges, marçais le costume musulman d'Alger, collection du centenaire, 1830-1930.

-Daumas, Moeurs et Coutumes de L'ALGERIE, Tell, Kabylie, Sahara, librairie de Lhachette, 1853.

-Adolphe ARMAND, L'Algérie médicale, Paris, Librairie de Victor Masson, MDCCC.LIV.

-Marchika. J. La Peste En Afrique Septentrionale: Histoire De La Peste En Algérie De 1363 A 1830, Julien Carbonel, Alger, 1927.

-De Grammont H.D. Histoire d'alger Sous La Domination Turque (1515_1830). Paris Ed. Esnest Leroux, 1887.

-Lucette Valensi, Le Maghreb avant la prise d'Alger, Paris, Flammarion, 1969.

-moulay belhamissi. Alger par ses eaux XVIème XIXème siècles. ed.houma 2004.

-Hilton simpson. Arab médecine and surgery.a study of the healing art in Algeria. ed. london Oxford university.Press. 1922.

5)-الأطروحات والرسائل الجامعية:

5-1)-الأطروحات الجامعية:

- فلاح سفيان ،"الأوبئة والأمراض في بايلك الغرب من خلال المصادر المحلية والأروبية في القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية, جامعة أحمد بن بلة ،وهران ،2021-2022م.

-القشاعي المولودة موساوي فلة، الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الإحتلال الفرنسي(1518-1871)،أطروحة دكتوراه في التارخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية, جامعة الجزائر، 2003-2004.

-حماش خليفة ،الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية, جامعة منتوري ،قسنطينة، 2006.

-دحماني توفيق ،الضرائب في الجزائر (1206-1282هـ/1792-1865م)دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بن يوسف بخدة، الجزائر,2007-2008.

-شريفة طيان ، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني دراسة أثرية فنية ،أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية ،معهد الأثار, الجزائر ،2007 -2008.

-شويتام أرزقي المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830، اطرحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية والأجتماعية,جامعة الجزائر،2005-2006.

-طوبال نجوى، الزواج وواقع المصاهرات بمجتمع مدينة الجزائر 1122-1246هـ/1710-1830م،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث،كلية العلوم الإنسانية والأجتماعية, جامعة الجزائر2 ،2013-2014.

-علامة صليحة الأحوال الصحية بالجزائر خلال الإحتلال الفرنسي من 1830م إلى 1962م عمالة الجزائر نموذجا-دراسة تاريخية-,أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر,كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية, جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان، 2016-2017.

-فوزية لزغم,البيوتات والأسر العلمية في الجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي 1520-1830م ، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية،جامعة وهران، 2013-2014.

-ليلى خيراني ،المرأة في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني(1818-1830)،رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث,كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،جامعة الجزائر 2، 2012-2013.

-مجاهد يمينة، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية,جامعة أحمد بن بلة ، وهران، 2017-2018.

-معاشي جميلة، الإنكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث،جامعة منتوري, قسنطينة، 2007-2008.

-يعقوب خديجة ، شيوخ القبائل ومؤسسة المشيخة في بايلك الشرق الجزائري والوسط الغربي التونسي من 1700 إلى 1860، رسالة دكتوراه،جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة،2017-2018.

5-2)-الرسائل الجامعية:

-الدراجي بلخوص ، جوانب من الحياة الإجتماعية و الإقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين16-17م (10-11هـ)، مذكرة ماجيستر،جامعة الجزائر،2012.

-الريش فتيحة ،الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر،رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،1993-1994.

-العياشي الهواري ،المسكن بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة تاريخية أثرية،مذكرة ماجيستر في التراث والدراسات الأثرية،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية, جامعة منتوري، قسنطينة،2010-2011.

-القشاعي المولودة موساوي فلة،النظام الضريبي بالريف القسطنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837، رسالة ماجيستر،جامعة الجزائر،1989-1990.

-بحري أحمد ،الحياة الإجتماعية في الجزائر في عهد الدايات 1671 -1830م، رسالة ماجيستر،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية,جامعة وهران، 2001-2002.

-بن شامة سعاد ، المنشآت الأثرية المعمارية بمدينة البليدة في العهد العثماني دراسة معمارية أثرية ،رسالة ماجيستر في الأثار الإسلامية،معهد الأثار, جامعة الجزائر، 2008-2009.

-بوحجرة عثمان ، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519_1830م (مقاربة إجتماعية)،مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث,كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ،جامعة أحمد بن بلة ،وهران ،2014_2015.

-بولحبال رياض ، أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)،مذكرة ماجيستر،جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010.

-شاعوا كمال ، بايلك قسنطينة من خلال بعض وثائق المجموعة 1641 المحفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية 1171هـ-1757م/1208هـ-1792م،مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية, جامعة الجزائر، الجزائر،2004-2005.

-صوفي فاطمة الزهراء، اللباس التقليدي للعروس في الجزائر من خلال بعض النماذج ،رسالة لنيل شهادة الماجيستر،كلية الأداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية,جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2003-2002.

-طوبال نجوى،طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700_1830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية ،مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية, جامعة الجزائر ، 2004_2005.

-طيان شريفة ، ملابس المرأة بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة ماجيستر في الآثار الإسلامية ،معهد الأثار,جامعة الجزائر ،1990-1991.

-عابد سلطانة ،التراتبية الإجتماعية لبايلك الغرب وأثرها على مقاومة الأمير عبد القادر 1832 - 1847،مذكرة ماجيستر ،جامعة وهران ،2010-2011.

-عقاد سعاد ،الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر " 1519-1830"دار السلطان أنموذجا ،رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر,كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013 -2014م.

-قشوان عبدالرزاق ،السلطة المحلية في بايلك قسنطينة 1592-1837،مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2 ،2009-2010.

-كشرودة حسان ،رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الإجتماعية والإقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659م إلى 1830م، مذكرة ماجيستر، جامعة منتوري،قسنطينة،2007_2008.

-مزدور سمية ، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927|1192-1520م)،مذكرة ماجيستر في التاريخ الوسيط,كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري ،قسنطينة ،2008-2009.

-نوري كلثوم ،اللباس الريفي منطقة حمزة أنموذجاً دراسة أثرية فنية ، مذكرة ماجيستر في الآثار الريفية والصحراوية، معهد الآثار، جامعة الجزائر ،2010-2011.

6)-المذكرات والرسائل الجامعية باللغة الأجنبية:

- NAHOM WEISSMANN : les janissaires, étude de I'organisation militaire des attomans, these de Doctorat université de paris 1938.

7)–المعاجم:

– صابان سوهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مر عبدالرزاق محمد بركات,مكتبة الملك فهد الوطنية ، دط، الرياض، المملكة العربية السعودية،2000م.

–الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ،تح: انس محمد الشامي، زكرياء جابر أحمد,دط ،دار الحديث ، القاهرة ،2008م.

–جبران مسعود ، الرائد معجم لغوي عصري رتبت مفرداته وفقا لحروفها الأولى ،دط,دار العلم للملايين،بيروت ،لبنان ،1992.

–رجب عبد الجواد إبراهيم ،المعجم العربي لأسماء الملابس ،تق ،مر : محمود فهمي حجازي ،عبد الهادي التازي،ط1, دار الآفاق العربية،القاهرة،مصر،2002.

رين هارت دوزي ،المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب،ط1, الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 2012.

8)–المقالات العلمية:

– آيت حبوش حميد،"الواقع الصحي للجزائر العثمانية من خلال المصادر الأروبية "**مجلة آفاق فكرية**،مج09، ع02،(30|10|2021)،جامعة أحمد بن بلة، وهران،الجزائر،ص ص 149-163.

– طويل طاهر ،"مدينة بلزمة دراسات في دور الحاضرة في العصر الوسيط"،**مجلة الأحياء**،مج 22، ع30,(جانفي2022)،جامعة باتنة،ص ص 991-1004.

– عبد الغفور نصر الدين، فارس كعوان،"السياسة الاستعمارية في تفكيك قبائل منطقة سطيف(1840-1945)قبيلةالعلمة أنموذجا"،**مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية**،مج 13، ع1,(جوان 2022)،جامعة معسكر،ص ص431-456.

– وناس أمزيان ،"الإنصهار الثقافي الأمازيغي في منطقة الأوراس وتأثيره في هوية السكان"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع5،جامعة قاصدي مرباح،ورقلة،2011،ص ص446-464.

–آل سيد الشيخ سعاد ،"الأوضاع الصحية وإنعكاساتها على المجتمع الريفي إجتماعيا وإقتصاديا بالجزائر العثمانية "،**مجلة دراساتتاريخية**،مج09، ع1،(صفر1443،سبتمبر2021)، جامعة غرداية ،الجزائر ص ص 90-113.

-الزين محمد ،"نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات" ،**مجلة الواحات للبحوث والدراسات** ،ع17،(2012م)،جامعة الجيلالي اليابس ،سيدي بلعباس، ص ص128 -135.

-القشاعي المولودة موساوي فلة، " وباء الطاعون في الجزائر العثمانية دوراته وسلم حدته وطرق إنتقاله "،**دراسات إنسانية**، ع1،(1421هـ-2001م)،كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، ص ص 134-148.

-بن بلة خيرة ،"منابر مساجد الجزائر في العهد العثماني"،**مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب**،مج 13، ع01،(2012)، القاهرة ،مصر،ص ص146-169.

-بن جبور محمد ، "الوضع الصحي بالجزائر في أواخر العهد العثماني "،**المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية**، ع2،(ديسمبر2013)،دم ن،ص ص 63 -72.

-بن عبد الحميد أحمد فيصل ،"الوباء والطاعون في الجزائر في العهد العثماني(1671-1830) الدايات أنموذجا"، **المجلة المحكمة عبر الأنترنت في الدراساتالإسلامية**، ع1،(25 | 06 | 2024)،جامعة مالايا،ص ص 132-148.

-بن عراج رياض ،"الأوضاع الإجتماعية في تلمسان إبان العهد العثماني 1518-1830 الإحتفالات والممارسات الدينية أنموذجا "،**مجلة قرطاس للدراسات الحضارية والفكرية**، المجلد 10،العدد02،(30 | 07 | 2022)،جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان ،الجزائر، ص ص 106-119.

-بن هلال سارة العالية ،"اللباس التقليدي النسوي الجزائري في الملصق الإعلاني الكونيالي "،**مجلة جماليات**، 09، ع 01،(29/12/2022)،جامعة عبد الحميد بن باديس ،مستغانم ،الجزائر ،ص ص 172-195.

-بوتشيشة علي ،"المسكن في الجزائر خلال العهد العثماني دراسة في عناصره المعمارية"،**مجلة الدراسات الأثرية** ،مج 19، ع01 ،(19 | 12 | 2021)،جامعة الجزائر، الجزائر، ص ص 87- 112.

-حصام صورية ، "نكبات قسنطينة خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر،**مجلة العصور**، ع24-25 ،(جانفي-جوان2025)،الجزائر،ص ص 148-178.

-حمدوش زهيرة ، عبد القادر دحدوح ،"صناعة الألبسة بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني"،**مخبر الفنون والدراسات الثقافية** ،مج 09، ع 01، (2023)، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، ص ص 53 - 71.

-دحدوح عبد القادر ، "المعالم الأثرية الإسلامية بمدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية"،**الثقافة الإسلامية**، ع13،(1437هـ-2015م)،وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،الجزائر،ص ص 69-113.

-علامة صليحة،" تاريخ الأوبئة في الجزائر (الطاعون- الجذري- التيفوس- الملاريا)"،**مجلة القرطاس** ،ع2,(جانفي 2015)،جامعة الجزائر ,الجزائر, ص ص209 -220.

-غراف هجيرة ،" السلطة العثمانية وآليات الوقاية من الأوبئة في إيالة الجزائر (الحجر الصحي أنموذجا)"،**مجلة القرطاس للدراسات الفكرية والحضارية**، مج 07، ع02،(30 | 07 | 2020)،جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، ص ص 150-160.

-غطاس عائشة," الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني"، **مجلة الثقافة**،ع76، (يوليو- أغسطس1983),الجزائر، ص ص122- 130.

-قندوز عبد القادر "الوضع الصحي للسكان الجزائر في العهد العثماني"**الخلدوني للعلوم الإنسانية والإجتماعية**، ع7، (ديسمبر 2014)، جامعة إبن خلدون ،تيارت، الجزائر، ص ص 267-284.

-كاظم ماضي الكندي وفاء،" قراءة في الأحوال الصحية والعادات الغذائية لمجتمع ولاية طرابلس الغرب (1835-1991م)"،**مجلة كلية التربية الأساسية**، ع13،(سبتمبر2013م)جامعة بابل ،العراق، ص ص 311-312.

-لزغم فوزية ،"الطب والأطباء بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني من خلال كتاب الطب الشعبي الجزائري في بداية الإحتلال لألبرفون شونبيرغ "**,مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، ع21،(جوان 2019)،جامعة حمة لخضر ،الوادي،الجزائر ،ص ص 106-130.

-محمود حمد المشهداني مؤيد,أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني1518-1830,**مجلة الدراسات التاريخية والحضارية**,مج5,ع16,(نيسان2013-جمادى1434),جامعة تكريت,العراق,ص ص 411-453.

9)-المقالات باللغة الأجنبية:

-BOYER, P. "Le problème Kouloughli dans la régence d'Alger". Revue de l'occident musulman et de la Méditerranée. 1970.

-M. Emirit, Les tribus privilégiées en Algérie dans la première moitie du XIXe siècle,Annale Histoire, Sciences social, 21 année, N 01, 1966.

10)-الملتقيات:

-توتة إسماعيل ، "تاريخ الجزائر الديني في العهد العثماني من خلال الكتابات الأجنبية والمحلية"،تنظيم مخبر دراسات الفكر الإسلامي ،جامعة الجيلالي اليابس ،سيدي بلعباس، 07 مارس 2008.

فهرس الموضوعات

العنـــوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: بايلك الشرق النشأة والتأسيس	
1-تأسيس البايلك	09
2-الجهاز الإداري للبايلك	11
2-1-الباي	11
2-2-إدارة المدينة	12
2-2-1-ديوان الأوجاق	12
2-2-2-موظفوا المدينة الذين يخضعون لقائد الدار	14
2-3- إدارة الأرياف والبوادي	15
2-3-1-القياد	15
2-3-2-الحكام	17
2-3-3-الشيوخ	17
الفصل الأول: الواقع الإجتماعي في بايلك الشرق خلال القرن السابع عشر	
1-التراتيبية الإجتماعية لبايلك الشرق	21
1-1-البنية الإجتماعية لمدن البايلك	21
1-1-1-الأتراك العثمانيون	21
1-1-2-جماعة الكراغلة	23
1-1-3-جماعة الحضر	24

1-1-4-فئة البرانية	24
1-1-5-جماعة الدخلاء	26
1-2-البنية الإجتماعية لريف البايلك	29
1-2-1-قبائل المخزن	29
1-2-2-قبائل الرعية	30
1-2-3-القبائل المتحالفة مع السلطة	32
1-2-4-القبائل الممتنعة(المتمردة)	33
2-أحوال المجتمع القسنطيني	34
2-1-الطعام	34
2-2-اللباس	35
2-3السكن	39
2-4-مكانة المرأة في المجتمع القسنطيني	41
3-المناسبات الدينية والإجتماعيةفي بايلك الشرق خلال القرن 17م	43
3-1-المناسبات الدينية	43
3-1-1-شهر رمضان المبارك	43
3-1-2-عيد الفطر(العيد الصغير)	44
3-1-3-عيد الأضحى(العيد الكبير)	45
3-1-4-المولد النبوي الشريف	45
3-1-5-ركب الحج	46
3-2-المناسبات الإجتماعية	47
3-2-1-الإحتفال بالزواج	47
3-2-2-الإحتفال بالمولود والختان	48

3-2-3-المأتم (مراسيم الجنازة)	49
-إستنتاجات الفصل الأول	51
الفصل الثاني : الوضع الصحي في بايلك الشرق خلال القرن 17م	
1-عوامل إنتشار الأوبئة والأمراض	56
1-1-العوامل الطبيعية	56
1-2-العوامل البشرية	61
2-التدابير الإحترازية ضد الوباء	65
2-1-دور السلطة الحاكمة في مواجهة الأوبئة والأمراض	65
2-1-1-موقف السلطة الحاكمة في مواجهة الأوبئة والأمراض	65
2-1-2-اللجوء إلى الأطباء الأجانب	66
2-1-3-أهم الإجراءات الصحية للسلطة الحاكمة	67
2-2-الإجراءات الوقائية التي إنتهجهاالمجتمع لمواجهة الأوبئة والأمراض	69
2-2-1-جهود السكان في مواجهة الأوبئة والأمراض	70
2-2-2-جهود الدخلاء في مواجهة الأوبئة والأمراض	72
3-إنعكاسات الأوبئة والأمراض على البايلك خلال القرن 17م	73
1-إجتماعيا	74
2-إقتصاديا	75
-إستنتاجات الفصل الثاني	76
خاتمة	80
الملاحق	83
البيبليوغرافيا	91
فهرس الموضوعات	105

ملخص الدراسة:

يتناول هذا البحث دراسة الواقع الاجتماعي والصحي لبايلك الشرق الجزائري خلال القرن السابع عشر، وهي مرحلة اتسمت بتغيرات عميقة أثرت على الحياة اليومية للسكان. ركزت الدراسة على تحليل البنية الاجتماعية والعلاقات بين مختلف الفئات، مع تسليط الضوء على العادات والتقاليد التي كانت تحكم الحياة اليومية. كما خُصص جزء مهم من البحث لدراسة الواقع الصحي، من خلال رصد أبرز الأمراض المنتشرة آنذاك، وتحليل الأسباب الكامنة وراء انتشارها، مثل ضعف النظافة، وانتشار المجاعات، وتدهور الظروف البيئية. وقد كان لهذه الأمراض انعكاسات سلبية واضحة على الواقع الاجتماعي والاقتصادي لبايلك الشرق، حيث أدت إلى تفاقم الفقر، تراجع الإنتاجية، وزعزعة التوازن الاجتماعي، مما أثر بشكل مباشر على استقرار المجتمع وأوضاعه المعيشية. كما تم التطرق إلى مواقف السلطة العثمانية والمجتمع المحلي في مجابهة هذه الأوضاع الصحية، سواء من خلال التدخلات المحدودة للسلطة، أو عبر المبادرات الشعبية والعلاج التقليدي. وقد أظهرت النتائج أن بايلك الشرق عرف توازناً اجتماعياً هشاً وحياة صحية صعبة، ما يجعل هذه الدراسة مساهمة في فهم تفاصيل الحياة اليومية للمجتمع الجزائري في ظل الحكم العثماني.

الكلمات المفتاحية:

بايلك الشرق – القرن السابع عشر – الحياة اليومية – الأمراض – العادات والتقاليد.

Summary

This research examines the social and health realities of the Beylik of the East in Algeria during the seventeenth century, a period marked by profound changes that affected the daily lives of the population. The study focused on analyzing the social structure and the relationships between different groups, highlighting the customs and traditions that governed daily life. A significant part of the research was dedicated to exploring the health situation by identifying the most prevalent diseases at the time and analyzing the underlying causes of their spread, such as poor sanitation, widespread famines, and deteriorating environmental conditions. These diseases had clear negative repercussions on the social and economic realities of the Beylik of the East, leading to increased poverty, decreased productivity, and destabilization of social balance, which directly impacted the stability of society and living conditions. The study also addressed the attitudes of the Ottoman authority and the local community in confronting these health challenges, whether through limited governmental interventions or through popular initiatives and traditional treatments. The findings revealed that the Beylik of the East experienced a fragile social balance and harsh health conditions, making this study a valuable contribution to understanding the daily life details of Algerian society under Ottoman rule.

Keywords :

Beylik of the East – 17th Century – Daily Life – Diseases – Customs and Traditions